مشيخة تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي

أبي المواهب الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، عدد خلق الله بدوام ربنا الكريم رب العالمين، وعلينا معهم بهم أجمعين والمسلمين يا أرحم الراحمين.

أما بعد، فإن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلّى الله عليه وسلّم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

هذا وقد التمس بعض المحبين الموفقين من هذا المذنب الحقير الفقير الكسير المسرف على نفسه الراجي رحمة ربه ولطفه به في الدنيا والآخرة وما بينهما وحين يوضع في رمسه، أن أذكر له تراجم مشايخي وما قرأته عليهم وما أخذته عنهم، دراية ورواية بأي نوع من أنواع الإجازة فأجبته لذلك سائلاً من الله التوفيق والرحمة، لأنه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فأقول:

تقي الدين عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي البعلي

أول مشايخي، والدي نسباً، عبد الباقي تقي الدين بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد الحنبلي، البعلي الأزهري

الدمشقي، المحدث المقرئ الأثري، الشهير بابن بدر، ثم بابن فقيه فصة، وهي بفاء مكسورة ومهملة: قرية ببعلبك من جهة دمشق نحو فرسخ، وكان أحد أجداده يتوجه ويخطب بها فلذلك اشتهر بها، وأجداده كلهم حنابلة. وقد ولد ببعلبك قال والدي: رأيت على هوامش بعض الكتب للجد الشيخ إبراهيم: ملكه الفقير إبراهيم بن تيمية. ولم أدر غير ذلك، ولم يعهد لنا جدّ إلا وهو حنبلي. وقال في الثبت الذي جمعه وتعب عليه كثيراً: وجدت بخط والداي رحمة الله على ظهر كتاب الإقناع: (ولد الولد المبارك عبد الباقي ابن كاتبه الفقير عبد الباقي بن عبد القادر ابن فقيه فصة الحنبلي ليلة السبت 18 ربيع الثاني من شهور سنة 1005 للهجرة جعله الله من العلماء العاملين). وحفظت القرآن على والداي، تولى قراءتي بنفسه اعتناءً بي، وعمري إذ ذاك عشر سنين، وتيتمت بعد ذلك وشرعت في الاشتغال بطلب العلم سنة 1017 للهجرة فأخذت الفقه عن القاضي أحمد الوفائي المفلحي، وأخذت طريق الصوفية عن ولد عمي الشيخ نور الدين خليفة الشيخ محمد العلمي، ولقنني العلم وأجازني الشيخ محمد العلمي في القدس بالبداءة في الأوراد والأذكار والمحيا إذا كنت بين إخواني، ورحلت إلى مصر سنة 1029، فأخذت الفقه عن الشيخ منصور البهوتي الحنبلي والشيخ عبد القادر الدنشوري، والشيخ يوسف الفتوحي سبط ابن النجار وأخذت القراءة عن الشيخ عبد الرحمن اليمني، والحديث عن الشيخ إبراهيم اللقاني والشيخ أحمد المقري، والفرائض عن الشيخ الشمرلسي، وعن زين العابدين بن أبي دريّ المالكي، وعن كثير من مشايخ الجامع الأزهر من أجلهم: عبد الجواد الجنبلاطي،

والعـروض وغـيره من العلـوم عن الشـيخ محمـد الحمـوي، وقـرأت شـيئاً من المنطق والعربية على الشيخ محمد البابلي وحضرته كثيراً. وأشـياخي غـيرهم كثير ثم عدت إلى دمشق سنة 1032 للهجـرة اثنـتين وثلاثين وألـف بإجـازات الأشياخ بالفنون المزبورة. وغيرها وبالإفتاء والتدريس، فدرست في جامع بني أمية زمن قدومي، وقرأت بعد ذلك في الشام على شيخ الإسـلام شـيخ عمـر بن محمد القاري في النحو والمعاني والحـديث والأصـول، وأجـازني، وحججت حجة الإسلام سنة 1036 فأخذت عن جماعة من أهـل مكـة من أجلهم مولانـا الشــيخ محمــد علي بن علان الصــديقي وأجــازني، والشــيخ عبــد الــرحمن المرشدي وأخذت عن أهل الحرم المدني عن جماعـة من أجلهم الشـيخ عبـد الرحمن الخياري، فقد أجازني والله الحمد أهل مكة والمدينة ومصر ودمشــق وأهل بيت المقدس، وأعلى أسانيدي في جميع مرويات ابن حجـر وفي جميـع كتب الحديث عن الشيخ حجازي الواعظ عن أحمد بن أركماس من أهل غيـط العـدة بمصـر عن الحافـظ العسـقلاني. على أن هـذا الفقـير المـترجم نفسـه أوثقته الذنوب عن اللحاق بكل مصحوب، غره طول الأمل، فـانقطع عن كثـير من العمل، يسوف أعماله بالمهلة، يتردد بين الفتور والغفلة، مع ما يسر اللــه له من صـحبة الرجـال ومحبـة أربـاب المعـارف والأحـوال، ولكن عقلـه عقـل الأطفـال في حركاتـه، وسـمته سـمت العـوام في سـكناته، ليلـه يـذهب في المنام، ونهاره يذهب فيما لا يجدي من الكلام، ينسـب إلى الزهـاد مـع تخلفـه عن طـريقهم، ويحسـب في العبـاد وهـو بمعـزل عن تحقيقهم، قـد قصـر عن إدراكهم مسير جواده مما حشاه من الأدواء في فؤاده، وكلما لام نفســه على

التسويف أسرعت إليه، وإذا استنهضها إلى الاجتهاد أجمحت عليه، وإن أمت مؤمناً فيا فوزي، وأرجو ذلك من فضل سيدي ومعبودي، إنه جواد كريم غفور رحيم: من الطويل

فليس له عَونٌ عليها يردّها إلى الخير إلاّ اللهُ واللهُ يغفرُ

فيا ربّ أيقظنا وإغفر ذنوبنا فقد كثرت لكنّ عفوك أكثرُ

أتيناك فاقبلنا دعوناك على الخير فاقبضنا فجودك فاعطنا أغزرُ

انتهى كلام الوالد رحمه الله في ثبته وأقول الفقير: وتصدر والداي للإقراء في الجامع الأموي سنة 1041 بكرة النهار وبين العشائين، فقرأ الجامع الصغير في الحديث مرتين، وتفسير الجلالين مرتين، وقرأ صحيح البخاري بتمامه، ومسلم والشفا، والمواهب، والترغيب والترهيب، والتذكرة للقرطبي، وشرح البرأة، والمنفرجة، والشمائل، والإحياء جميع ذلك بطرفيه، ولازم ذلك ملازمة كلية بمحراب الحنابلة أولاً، ثم بمحراب الشافعية ولم ينفصل عن ذلك شتاء ولا صيفاً ولا ليلة عيد، حتى ليلة وفاة والدتنا زوجته أبقاها ميتة في الدار ليدفنها في غد ذلك اليوم، وحتى ليلة عرس الفقير وأخيه، وكان فيه نفع عظيم، وأخذ عنه خلق كثير أجلهم: الأستاذ الكبير واحد الدنيا في المعارف إبراهيم الكوراني نزيل المدينة المنورة والسيد العالم محمد بن عبد الرسول البرزنجي وغيرهم من العلماء الأجلاء والطلبة والمنتهون منهم المرحوم

الشيخ مصطفى شيخ المحيا ابن سوار، ومنهم الشيخ محمد البطنيـني، ومنهم الشـيخ محمـد الـداراني، ومنهم الشـيخ عبـد الحـق الصـفوري، ومنهم الشـيخ رمضان بن موسى العطيفي وأخوه الشيخ حسن. ومن أهل البلدة والمصريين والحلبيين والنجديين والأغراب والمترددين والآفاقيين خلائق كثيرون.

وله من المؤلفات والتحريرات والمسودات أشـياء كثـيرة بخطـه وغـير خطـه. وعلى هـــوامش الكتب، من ذلـــك قطعـــة مســـودة على البخـــاري. وكان مـدرس العادليـة الصـغرى، وكـان خطيبـاً بجـامع منجـك الـذي بمسـجد الأقصـــاب خـــارج دمشـــق. وكـــان شـــيخ القـــراء بدمشـــق. توفي ليلة الثلاثاء 27 ذي الحجة سـنة 1071 ودفن بتربـة الغربـاء في مقـبرة بـــــــــــــــــــــــــــــاب الفـــــــــــــــــــــــــــــراديس.

هذا وكان معظم انتفاعي منه وتخرجي عليه من قـراءة الرسـائل والمؤلفـات والمقدمات في غالب العلوم مثل: الجزرية والآجرومية وشروحهما المشهورة كالقاضي زكريا وغيره والشـاطبية، والألفيـة لابن مالـك وجميـع مـا يوجـد من شروحها، وما يوجد من شـروح الشـاطبية كـالجعبري وأبي شـامة والهمـداني والفاسي والأندلسـي وشـعلة وابن القاصـح وغيرهـا من الشـروح ممـا يوجـد. وأيضا قرأت عليه لطائف الإشارات للقسـطلاني في الأربعـة عشـر، وأجـازني بمـــــــــــــــــــــــــــــا فيـــــــــــــــــــــــــــــه.

وقرأت عليه إفراداً وجمعاً، وقرأت عليه عرضا ختمين كاملين أحدهما للسـبعة من طريق الشاطبي، وللثلاثة من طريق الـدرة. وأجـازني بجميـع كتب خاتمـة المتأخرين الشيخ شمس الدين محمد بن محمـد بن محمـد الجـزري ورسـائله

كالنشر وطيبته والتقريب وباقي تآليفه، وبـالقراءة والإقـراء من هـذه الطـرق أيضا، ومقـدمات الفقـه كـدليل الطـالب للشـيخ مـرعي الحنبلي وزاد المتقنـع للشـيخ موسـى الحجـاوي وغيرهمـا من المقـدمات، وكتـاب منتهى الإرادات، وكتـاب الإقنـاع ومفـردات الحنابلـة وغـير ذلـك من كتب الفقـه للمتقـدمين والمتأخرين، وحواشي الكتابين المرقومين وشروحهما للشيخ منصور البهـوتي الحنبلي وغـيره، ومن كتب الحـديث روايـة قـراءة للبعض وسـماعا وعرضـا وإجازة وحضورا كالبخاري ومسـلم، وغـالب الكتب المسـطرة آنفـا، وأجـازني بجميع ما انطوى عليه ثبته الذي صنفه في حياته بالتماس من الشـيخ إبـراهيم الكوراني من كتب الحديث والقراءات والفقه وغيرها، وكـذلك ألفيـة العـراقي في المصطلح وشروحها وغير ذلـك ممـا يطـول ذكـره، والمـانع من اسـتيعاب ذلـــــــك كـــــــثرة الاشـــــــتغال وضـــــــيق الأوقـــــــات.

وعلى كل حال فقد رباني حق التربية، وأدبني حق التـأديب، وخرجـني أحسـن التخريج، وأحسن إلى غاية الإحسان، لم يبق شيئا من أنـواع الإكـرام إلا وقـام به حق القيام. فجزاه الله تعالى ووالـدتي خـير مـا جـازى أبـوين عن ولـدهما. وأجزل الله له ولها الثواب. إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين أمين يـا جـواد يـــــــــــــــــــــــــــــا رؤوف يـــــــــــــــــــــــــــــا رحيم.

وقد أجزت كل واقف على هذه المشيخة بجميع ما انطوى عليه ثبتـه المـذكور من كتب الحديث والتفسـير والفقـه والقـراءات وكتب العربيـة بأسـانيدها إلى مؤلفيها، وبما انطوى عليه من الآثـار والأخبـار والحكايـات والظـرف والنكـات والله سبحانه وتعالى أعلم.

الشيخ محمد بن يحيى الخباز البطنيني

ومنهم الشيخ محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن محمد الخباز المعروف بالبطنيني الدمشقي الشافعي المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك. كان في غاية الورع والصلابة في إنكار المنكر. كان في بداية أمره خبازا بدمشق مع طلب العلم، يحفظ المنظومات حال تعاطي الخبازة، ثم ارتحل إلى مصر وجاور بجامع الأزهر سنين، وأخذ عن الشيخ سلطان المزاحي ومحمد البابلي، وأحمد القيلوبي ومن عاصرهم من طبقتهم، وعن الشمس الميداني والنجم الغزي ومعاصريهم جميعا، وبعد مجاورته في الديار المصرية عاد إلى الشام ودرس في جامع بني أمية في غالب الفنون. وله من التحريرات والمباحثات والتدقيقات والتفريعات خصوصا في الفقه اليد الطولى في ذلك. وما رأت عيناي مثله في ذلك، وأخذت عنه جماعات كثيرة من أهل الشام وغيرهم من هنود وأكراد ونجديين وآفاقيين رسائل وتآليف. وجلس تحت قبة النسر بعد المرحوم الشيخ محمد المحاسني وانتهت إليه رئاسة الشافعية والتحديث وتوفي سنة 1075 .

وحضرته في كتاب الشفا للقاضي عياض وصحيح البخاري ومسلم وألفية العراقي في المصطلح وشروح الورقات في الأصول، وشرح جمع الجوامع مع قراءته للآيات البينات. وقرأت عليه كثيرا من كتب العربية كالألفية لابن مالك وشروح القطر والشذور وغيرها، مع حضوري غالب دروسه الحديثية في المصطلح أيضا كشيخ الإسلام والعراقي لمؤلفها على الألفية والسخاوي عليها وكتب المعاريج ليلة المعراج وغيرها. وانتفعت منه كثيرا.

الشيخ منصور بن علي السطوحي المحلي

ومنهم الشيخ منصور بن علي السطوحي المحلي، نزيل مصر، ثم القدس، ثم دمشق. الشافعي العالم الكامل، صحب في مصر الشيخ مبارك، وأخذ عنه طريق السادة الشاذلية، وسلك مسالك القوم وهجر المألوف من المأكول والنوم، وجاهد وشاهد وجاور بالجامع الأزهر. من مشايخه نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد الغنيمي، والشيخ أبو بكر الشنواني، والقاضي يحيى الشامي الحنبلي، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ يوسف الزرقاني، والشيخ سالم الشبشيري، والشيخ سليمان البابلي، والشيخ محمد الجابري، وعبد الله الدنوشري، والشيخ سراج الدين الشنواني، والشيخ عبد المنعم بن الشيخ طه المالكي، والشيخ محمد القصري، والشيخ محمد الكلبي، والشيخ محمد البكري، والشيخ محمد بن الشاشي، والشيخ حجازي الواعظ، وهو أولهم ومن أولهم أيضا الذي اشتهر أنه يقرئ الجن الشيخ ياسين المالكي، والشيخ موسى الدهشيتي، والشيخ إبراهيم العمري، والشيخ محمد الخباز، والشيخ مجد الدين المنزلاوي، والشيخ محمد الخوانكي وغيرهم من مصريين وحجازيين وآفاقيين. وأقام بالقدس معتكفا على العبادة، وتلاوة كلام الله تعالى، وإلقاء حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم، فحسده أهل القدس على حبه الخفاء وشهرته تأباه، وإقبال الكبراء والأعيان عليه، وأظهروا عليه الشرور، وأسندوا إليه أمورا هو منها بريء فهاجر إلى دمشق فاستقبله أهل الشام الاستقبال الكلي، وأقام بالصابونية قرب باب النصر يقصد ويزار، وعكفوا عليه واعتقدوه

وأحبوه ورغب الناس في حفظ القرآن في مدته حتى صاروا أكثر من أربع مئة نفر بنفسه المبارك. وكانت الحكام تأتي إلى منزله يلتمسون منه الدعاء، وتحمل إليه الأطعمة والهدايا والإحسانات، لا يدخر منها شيئا، وكان كثيرا ما يحج في غالب السنين، وحج في سنة 1065 للهجرة وجاور بالمدينة تلك السنة وهي السنة التي مات فيها وكانت وفاته في 21 رمضان سنة 1066 ودفن بالبقيع بالقرب من مرقد سيدنا إبراهيم ابن النبي صلّى الله عليه وسلّم. تجاه الباب من قبر الخياري والشيخ غرس الدين الخليلي. هذا وقد كان جامعا بين الطريقة والشريعة، ما رأت عيناي مثله في كل علم، إذا تكلم في علم من العلوم قلت: لا يعرف غيره، على الخصوص علم التصوف علما وتعليما وتخلقا وتحققا، وعلم العقائد وعلم المعاني والبيان وباقي علوم العربية بأسرها. وعلم الحديث رواية ودراية. وقد قرأت عليه ألفية ابن مالك في النحو وشروحها كالمرادي وابن المصنف، وشرح التوضيح، وتلخيص المعاني للخطيب القزويني، والسنوسية وشرحها، وجوهرة التوحيد وشرحها المختصر. وحضرت قراءة أخينا الشيخ حمزة عليه رسالة القشيري في التصوف. وحضرت قراءة أخينا الشيخ كريم العطار الجامع الصغير. وقرأت عليه كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندري وشروحه وغير ذلك، وشرح العقائد للسعد، والقاضي زكريا على إيساغوجي، وغير ذلك مما لا يحضرني من المطولات والمختصرات. وأرشدني لحفظ القرآن فجزاه الله عني خير الجزاء خير ما جازى شيخا عن تلميذه ومعلما

عن معلمه. وكثيرا ما كان يدعو لي. جزاه الله خيرا بقوله: الله يا ولـد يزيـدك توفيقا. وأرجو الآن السعادة بدعائه ودعاء والدي آمين يا أرحم الراحمين.

الشيخ محمد بن بركات الكوافي

ومنهم الشــيخ محمــد بن بركــات بن مفــرج الشــهير بــالكوافي الحمصــي الدمشقي الشـافعي، كـان من العلمـاء الصـلحاء، قـدم إلى دمشـق في أيـام كهولته، وقطن في مدرسته الطيبة بمحلة القيمريـة مـدة أربعين سـنة، وأخـذ عن الأجلاء ومن مشايخه الشيخ محمد البطنيـني في الفقـه والقـرآن، ورحـل إلى مصر خمس مرات، وأخذ عن علمائهـا، وكـان صـوفي المشـرب، قـادري الطريقـة، من الـراقين الرفـاعيين. وكـان أعيـان دمشـق يقصـدون زيارتـه ويتــبركون بــه، لا يخــرج إلا لصــلاة الجمعــة، ويــؤذن للصــلوات الخمس في مدرسته ويصلي بمن حضر من جماعات المسلمين، ملازما للقرآن ليلا ونهارا، مداوما على الصيام والـذكر والأوراد والتسـبيح والصـمت، يقـرئ في الأصـول والنحو، ولم يكن أحد أمهـر منـه في تعليم البلـداء مثلي، فحضـرته في غـالب الرسائل في العربية تفهما وإعرابا للألفاظ كألفية ابن مالك والقطر والقواعـد وشـروحها والنبـذة مختصـرها والملحـة وغيرهـا وكـان لا يخـرج من مدرسـته المذكورة إلا لأمر مهم. وكتب بخطه الكثير من الكتب هو وتلامذته. واتفق لــه من العجائب أنه أقرأ النحو وسـمع القـرآن وكتب الفقـه في آن واحـد. وكـان يكتب الصحيفة من الورق بغطة واحدة وختم القرآن ختمتين وثمن ختمــه في يوم واحد ومن توسلاته: من البسيط

ربّـــاه ربّـــاه أنتَ اللـــه في كـل حـالٍ إذا حـالت بي

مـعـتـمـدي الحـال

يا واسـع اللطـف قـد قـدمت إن كـان يغـني عن التفصـيل

معذرتي إجمال

مـــاذا أقـــول ومـــني كـــل ومنـــك يـــا ســـيدي حلـــم

مـعـصـية وإمـهـال

ومـا أكـون ومـا قـدري ومـا في يـوم توضـع في المـيزان

عملـي أعمال

ولد سنة 1005 وتوفي بعـد عشـاء ليلـة الأحـد 27 شـوال سـنة 1076 ودفن بمقـــــــــــــــبرة الشـــــــــــــــيخ أرســـــــــــــــلان.

هذا وقد قرأت عليه غالب المختصرات وكتب العربية، وحصـل لي عليـه غايـة الرياضة في العربية والتجويد، وأدبني آدابا كثيرة، ونصحني ونفعـني ووعظـني مواعظ كثيرة، ونصحني نصائح عظيمة. وأجازني بسـائر مروياتـه فجـزاه اللـه عني خيرا.

الشيخ إبراهيم بن منصور

الفتال

ومنهم الشيخ إبراهيم بن منصور المعروف بالفتـال الدمشـقي الحنفي العـالم الباهر البحر الحـبر المحقـق المـدقق، أفضـل أهـل زمانـه علمـا وأدبـا وفقهـا وعربية وله المهارة الباهرة في علم الكلام والمعاني والبيان والمنطق وغيرها من بقية علوم العربية، مع الوقار والأدب والتواضع والاتصاف، صاحب الأجوبة

المسـددة عن المشـكلات المعضـلة.

أخذ عن جماعات منهم الملا محمود الكردي وعبد الوهاب الفرفـوري، وأحمـد بن محمد القلعي، وحضر دروس النجم الغزي، وتصدر للإقراء في ابتداء أمره فكبت عليه الطلبة، وانتفع به من الطلبة ما لا يحصى، وغالب طلبـة العلم من أهل الشام وغيرها من الآفاقيين من مصـريين وهنـود وأكـراد وغـيرهم، وكـان يـدرس عنـد بـاب الخطابـة، ثم تحـول إلى دار الحـديث الأحمديـة بالمشـهد الشرقي، وكان أيام الصيف يدرس بالرواق الشرقي مما يلي باب جيرون، ثم لـزم داره بالكلاسـة غالبـا، جامعـا بين الـدروس العامـة والخاصـة. هذا وقد قـرأت عليـه عـدة رسـائل في العربيـة وغيرهـا، ومقـدمات في فقـه الحنفية ومقدمات في المنطق، وحضرته في المغني لابن هشام وشروحه في البيضاوي، وحضرت عليه حصة في كتاب المطول للسعد، مع اشتغاله بالدعاء لي كثيرا مع زيادة المحبة والمودة وحسن المجابرة لي ولولدي عبـد الجليـل. وكانت وفاته نهار السبت 17 ذي القعدة سنة 1098 وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة باب الفراديس.

الشيخ محمد بن محمد

العيثاوي

محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي الشافعي، كان علامة فهامـة في جميع العلوم الشرعية وعلوم العربية والأصول والعقائد والمنطق مع التحقيق وتـدقيق النظـر والإنصـاف في جميـع مجالسـه ودروسـه العامـة والخاصـة. أخـذ عن النجم الغـزي وأخيـه أبي الطيب وعبـد الـرحمن العمـادي وأحمـد

البهنسي ورمضان العكاري وعلي القبردي وملا حسن الكردي وعبد الكريم الضميراني.

وانتفع به جماعة من العلماء من أهل الشام وغيرهم من الآفاقيين، وكان زجارا للحكام يعاملهم بيده، ربما مسك الباشا من طوقه ويجذبه، فعل ذلك مع الحكام مرارا مع نفاذ كلمته وإجابتهم طلبته بوجه الحق مع بقاء مهابته وجلالته عندهم.

وله تحريرات على التفاسير وغيرها. وباشر تدريس البخاري في أواخر عمره تحت قبة النسر. توفي ليلة الخميس رابع شهر ربيع الأول سنة ثمانين وألف بداء الاستسقاء ودفن بتربة باب الصغير.

هذا وقد قرأت عليه في مقدمات في العربية والمنطق ومنهاج البيضاوي في الأصول، وحضرت في التفسير وأجازني رحمه الله وباقي مشايخنا رحمة واسعة.

نقيب الأشراف محمد بن كمال الدين بن حمزة

ومنهم الشيخ السيد محمد نقيب الأشراف بن كمال الدين بن حسين بن محمد بن حمزة نقيب الأشراف في الشام، وعلامة العلماء الأعلام ابن حسين الحنفي. رئيس فرقته علما وجاها، كان عالما محققا وحبرا مدققا، غواصا على المسائل كثير التبحر مملؤا معارف وفنونا.

ولد بدمشق، وربي في حجر والده، وقرأ القرآن على الشيخ المعمر الصالح أبي بكر السليمي الحنفي، وجوده على الشيخ عبد الباقي الحنبلي، وقرأ عليه لأهل سما إفرادا وجمعا من طريقي الشاطبية والتيسير إلى أواخر سورة

البقــرة، وأحضــره والــده على محمــد بن منصــور بن محب الــدين الحنفي الدمشقي، وأجازه بما تجوز له روايته وأخـذ عن الشـمس الميـداني، وحضـره تحت قبــة النســر وأجــازه، وأخــذ عن الشـهاب أحمــد بن محمــد العرعــاني البقـاعي، وأجـازه بسـائر مروياتـه وسـمع بعض البخـاري على النجم الغـزي، والشيخ محمـد الحريـري والشـيخ علي القـبردي، والشـيخ رمضـان العكـاري، والشــيخ يوســف بن أبي الفتح، والشــيخ عبــد الــرحمن العمــادي في الفقــه والحديث، والملا عبد الكـريم في علم الكلام والمعقـولات. ولمـا ورد الحافـظ المقرئ الأثري أحمد إلى دمشق سنة ألـف وسـبع وثلاثين لازمـه في الحـديث رواية ودراية، وأجازه بسائر مروياته، وحضر في الديار الرومية دروس الشـيخ حسين بن عبد النبي الشعال الدمشقي، ولما حج سـنة ألـف وخمسـين حضـر ابن علاَّن الشـيخ محمـد بن علي محـدث مكـة وأجـازه بمـا تجـوز لـه روايتـه، واجتمع بمحدث المدينـة المنـورة الشـيخ محمـد الخيـاري وقـرأ عليـه وأجـازه بســائر مروياتــه ولــه حاشــية على شــرح الخلاصــة لابن المصــنف من بــاب الاســتثناء إلى آخــر الكتــاب، ولــه التحريــرات الكثــيرة على أمــاكن شــتى من التفسـير والحـديث، وأخـذ عنـه الإمـام الهمـام الشـيخ رمضـان بن موسـى. ولد في غرة رجب سنة أربع وعشرين وألف. وتوفي ختـام صـفر الخـير سـنة ألــف وخمس وثمــانين ودفن بمقــبرة بــاب الفــراديس رحمــة اللــه تعــالى. هذا وقد حضرته في حصة من كتب العربية منها شرح الخلاصة لابن المصنف، ومختصر المعاني والبيان وغيرها من المقدمات، وقبل ذلـك في حـال البدايـة

بالآجرومية وشروحها وقواعد الإعراب ودروس التفسير في البيضاوي في مدرسة التقوية، وفي منزله أيضا.

محمد بن أحمد الخلوتي

ومنهم محمد بن أحمد بن علي الخلوتي، ابن أخت منصور البهوتي الحنبلي، العالم الإمام إمام المعقول والمنقول، المفتي والمدرس بمصر، المحرر المحقق المدقق، أخذ الفقه عن العلامة عبد الرحمن البهوتي الحنبلي تلميذ الشمس الشامي صاحب السيرة تلميذ الجلال السيوطي، ولازم خاله العلامة الورع الزاهد الفهامة الشيخ منصور البهوتي الحنبلي شيخ والدنا شارح المنتهى والإقناع ومحشيها، وأخذ العلوم العقلية عن الشهاب الغنيمي، وعليه تخرج وانتفع، واختص بعده بالنور الشبراملسي، ولازمه في درسه في كثير من العلوم، وكان يجري بينهما في الدرس من المحاورات والنكات الدقيقة لا يفهمها من الحاضرين إلا من كان من أكابر المحققين، وكان الشبراملسي يثني عليه ويجله ويعظمه ويحترمه، ولا يخاطبه إلا بغاية التعظيم، وكان رفيقه في الطلب، ولم يزل ملازما له حتى مات. وله حاشية على الإقناع وحاشية على المنتهى جردتا بعد موته من هامشيهما، وله شعر منه قوله: من الخفيف

سمحت بعد قولها لفؤادي ذُب أسى يا فؤادَه وتفتَّتِ

ونجا القلب من حبائل هجر نصبتها لسيره ثم حلت

وقوله أيضا: من الوافر

كأن الدهر في خفض الأعالي وفي رفع الأسافلة اللئامِ

فقيه عنده الأخبار صحت بتفضيل السجود على اللئامِ

وكانت وفاته بمصر بعد نصف ليلة الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وألف.

هذا وقد حضرته في دروسه العامة في الأزهر المعمر في كتاب منتهى الإرادات مع حواشيه وشروحه وتحريراته بقراءة الشيخ إسماعيل والشيخ إبراهيم الحنبليين القاطنين الآن في نواحي جنين. وأجازني لفظا وكتابة بسائر مروياته سنة إحدى وسبعين وألف.

محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الحنبلي

ومنهم محمد بن بدر الدين بن بلبان البعلي الأصل الدمشقي الصالح، الحنبلي المذهب، المعمر، أحد الأئمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب ابن أبي الوفا الوفائي الحنبلي وكان يقرئ في المذاهب الأربعة، وسمع الحديث ببعلبك، وبدمشق على الشهاب العيثاوي الكبير والشمس الميداني وأفتي وانتهت إليه رئاسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ علي القبردي، وكان عالما ورعا عابدا، قطع أوقاته في العلم والكتابة والدرس والطلب، حتى مكن الله محبته من القلوب والخاص والعام، وكان يورد كلام أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي نسبة لزيد بن علي بن علي وهو قوله: اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر، والشهوات كالسم، ومخالطة الناس كالنار، والغذاء كالدواء.وكانت أوقاته منقسمة إلى صلاة وقراءة قرآن وإقراء. وانتفع به خلق كثيرون. وممن أخذ عنه الإمام محمد بن محمد بن سليمان والشيخ عبد القادر بن عبد الهادي. وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بالحنابلة.

ولد سنة 1006 للهجرة ألف وست وكـانت وفاتـه سـنة ثلاث وثمـانين وألـف. هذا وقد حضرته في الدروس الفراديـة. وأجـازني لفظـا وكتابـة بمـا تجـوز لـه روايته رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد بن أحمد العمري ابن عبد الهادي

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد العمـري المعـروف بـابن عبـد الهـادي الدمشقي الصوفي، الشيخ البركة المعمر بقيـة السـلف وكـان من خـير خلـق الله، مهاب الشكل، عليه نور الولاية والصلاح، وكان عالما بالعقائـد والتصـوف وكلام القوم، حسن الفهم، وانتفع به خلق، متواضعا، ولم يكن أحد أصـبر منـه على الفاقة، وله وقائع وكرامات جدا، وكان يستسقى به الغيث، وللنـاس فيـه الاعتقـــــــــــــاد العظيم الواقـــــــــــــع في محلـــــــــــــه. ولد سنة ست وألف. وتـوفي سـابع صـفر الخـير سـنة ثمـان وتسـعين وألـف. ودفن بمقـــــــــــــــــــــــــبرة الفـــــــــــــــــــــــــراديس. هذا وقد حضرت غالب مجالسه في الحديث والوعظ والتصوف، وأجازني بمـا تجوز له روايته رحمه الله رحمة واسعة آمين.

الشيخ رمضان بن موسى العطيفي

ومنهم الشيخ رمضان بن موسى بن أحمد المعروف بابن عطيـف، الدمشـقي الحنفي، كان صاحب فنون، أديبا فقيها نحويا، فائقـا بارعـا، حسـن المعاشـرة، لطيف المنادمة، له رواية الشعر وأيام العـرب وأخبـار الملـوك والشـعراء، لـه مشايخ. منهم: الشيخ رمضان العكاري، والعمادي، والشيخ مصـطفى المحـبي وغيرهم، وتصدر للإقراء في جامع السنانية والدرويشية، وانتفع به خلـق كثـير،

وله تعليقات ورسائل كثيرة، وأخذ عن والدي علوم العربية والحديث. ولد في شهر رمضان سنة تسع عشرة وألف. وتوفي نهار الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وألف. ودفن بمقبرة باب الصغير بمسجد النازنج.

وقد حضرته في دروسه في العربية وفقه السادة الحنفية، وقرأت عليه مقدمات كثيرة في النحو، كالآجرومية وشروحها وحواشيها، والقواعد وشروحها، وغير ذلك من كتب العربية، وتحريرات له على مغني اللبيب، ولازمته وقتين من كل نهار، خصوصا حال ابتدائي وشبابي، وانتفعت منه كثيرا، وتخرجت عليه والله الحمد. رحمه الله وأخاه الشيخ حسن رحمة واسعة.

الشيخ رجب بن حسين بن علوان الحموي

ومنهم الشيخ رجب بن حسين بن علوان الحموي الأصل، الدمشقي الميداني، الشافعي الفرضي، الفلكي، أعجوبة الزمان في العلوم الغربية، وكان لديه منها فنون عديدة، خصوصا العلوم الرياضية كالفرائض والحساب والفلك والهيئة والموسيقى. معظم أخذه لهذه العلوم في رحلته إلى القاهرة ثم عاد لدمشق وانتفع به خلق كثيرون من أهل عصره، وكان يتجر وله إيثارات توفي سنة سبع وثمانين وألف.

هذا وقد قرأت عليه كتاب النزهة والمرشدة في علم الغبار، وكتاب الرحبية في الفرائض وشروحها، وحصة كثيرة من شرح الترتيب في الفرائض

والحساب، وغير ذلـك من كتب الفـرائض للبسـط وابن الهـايم، وانتفعت منـه انتفاعا كثيرا. وجزاه الله خيرا ورحمه رحمة واسعة.

الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني

ومنهم الشـيخ محمـد بن أحمـد بن محمـد بن حسـين بن سـليمان المعـروف بالأســطواني، الدمشــقي الحنفي الفقيــه، الواعــظ والأخبــاري، كــان آمــرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ناسكا عابدا، واعظـا متقشـفا، كثـير العبـوس في وجـوه النـاس لمـا يكرهـه منهم، شـديد الإنكـار عليهم فيمـا يخـالف الشـرع. هذا وقد حضرته في شرح الجوهرة في درسـه العـام وفي وعظـه ونصـائحه، كان في الأصل على مـذهب أسـلافه حنبليـا، ثم انتقـل إلى مـذهب الشـافعي فأخذ عن الشمس الميداني والنجم الغزي وغيرهما، والعربية والمعقولات عن الشيخ عبـد الـرحمن العمـادي والشـيخ عبـد اللطيـف الجـالقي والشـيخ عمـر القاري، والإمام يوسف بن أبي الفتح، والحديث عن أبي العبـاس المقـرئ في مقدمته لدمشق، ودرس بالجامع الأموي، ثم رحل إلى مصر وأخذ عن البرهان اللقاني والنور علي الحلبي والشيخ عبد الـرحمن اليمـني، والشـمس البـابلي، وقدم إلى دمشق سنة تسع ثلاثين وألف، ودرس بهـا وأفـاد، ثم وقـع بينـه بين النجم الغزي في مسألة، فسافر إلى الـروم بحـرا فأسـرته الفـرنج، ثم خلص بعد مدة قليلة، ووصـل إلى دار الخلافـة فأقـام بهـا وحسـن حالـه وحصـل لـه جهات وعلوفات، وتزوج وصار ذا أولاد وتحنـف وصـار إمامـا بجـامع السـلطان أحمد، ثم قدم حاجا سنة ثلاث وستين وألـف، وعـاد إلى الـروم فصـار واعظـا بجامع السلطان محمد خـان ثم عـاد إلى دمشـق فوردهـا سـنة سـبع وسـتين

وألف، ولزم التدريس تحت قبة النسر بالجامع الأموي بين العشائين وبعد الظهر، ورفع بعض منكرات كانت في الشام فتقيد بإزالتها أو تخفيفها حسب الاستطاعة، ومنها لبس السواد خلف الميت، ورفع الأصوات بالصياح والنياحة، وأمر بحمل العصي تحت الأصواف لضربهن على ذلك. وكانت ولادته ليلة سبع عشرة المحرم سنة ست عشرة وألف. وتوفي سادس عشري المحرم سنة اثنتين وسبعين وألف بالحمى المحرقة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

هذا وقد حضرته في دروسه في السليمية في البيضاوي ووصايا الشيخ محيي الدين قدس الله سره في الجامع الأموي، قريبا من المنارة الشرقية في جوهرة التوحيد للقاني، وحضرته في الدروس الفرادية كالقراءات وغيرها. واستجزته فأجازني بسائر مروياته ولله الحمد.

الشيخ محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني

ومنهم محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق، كان فاضلا عالما ورعا زاهدا متقنا متضلعا من المعقولات وعلوم العربية كالمعاني والبيان وباقيها كالنحو والصرف وغيرها، وكذلك كان متبحرا في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه مع اللين والتواضع وحلاوة المنطق والملاطفة للطلبة والإحسان إليهم، وأخذه خواطرهم ومعاملتهم بالمجابرة، مباشرا للتدريس في الجامع الأموي عامة وخاصة مع إحسان تجويده للقرآن وترتيله له، وكانت الطلبة أيضا تذهب إلى منزله وتقرأ عليه إفرادا في غالب الأوقات النهارية.

أخـذ عن عبـد اللطيـف الجـالقي، والشـرف الدمشـقي، والعمـادي المفـتي، والجمال الفتحي إمام السلطان، والنجم الغزي، وعمر القـاري، وأبي العبـاس المقـــــــــرئ، وولي خطابـــــــــة الجـــــــــامع الأمـــــــــوي.

هذا وقد حضرته في دروسه الفراديـة في العربيـة، ودروسـه العامـة الحديثيـة كالبخاري ومسلم في الثلاثة أشهر وغيرها. وأجازني بسائر مروياتـه عن جـده لأمه الشيخ حسن البوريني ولله الحمـد. وانتفـع بـه جماعـة منهم الشـيخ علاء الدين ابن محمد بن علي الحصكفي مفتي الشام، وشيخنا إبراهيم بن منصـور الفتال وغيرهما. وله تحريرات تدل على علمه وتحقيقه.

الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي

أبو عبد الله محمد الشمس البابلي بن علاء الدين القاهري الزهري الشـافعي الحافظ الرحلة، أحد الأعلام في الحديث والفقـه، أحفـظ أهـل عصـره لمتـون الحديث والشروح، وأعرفهم بجرحهـا ورجالهـا وصـحيحها وسـقطها. حكي أنـه رأى ليلـة القـدر ودعـا بأشـياء منهـا أن يكـون مثـل ابن حجـر العسـقلاني في الحديث، وكان حافظا نبيها ما وقع نظره قبـل انكفافـه على شـيء إلا حفظـه بسرعة، والذي وقع من محفوظاتـه القـرآن بالروايـات والشـاطبية، والبهجـة، وألفيــة العــراقي في المصــطلح، وألفيــة ابن مالــك، وجمــع الجوامــع، ومتن التلخيص وغيرها. وكتب بخطه كتبا كثيرة منها فتح الباري لابن حجر.

وكان قدم به أبوه من قريته بابـل من أعمـال مصـر إلى القـاهرة وهـو صـغير دون التميـيز وسـنه دون أربـع سـنين، وأتى بـه إلى خاتمـة الفقهـاء الشـمس الرملي وهو منقطع في بيته، فـدعا لـه بخـير ودخـل في عمـوم إجازتـه لأهـل

عصره، ولما ترعرع لـزم النـور الزيـادي والشـيخ علي الحلـبي، والشـيخ عبـد الرؤوف المناوي. وأخذ العربية والحديث وغيرهما عن البرهـان اللقـاني، وأبي النجا سالم السنهوري، والنور علي الأجهـوري المـالكيين. وأخـذ علم الأصـول والمنطق والمعاني والبيان عن الشهاب الغنيمي والشهاب بن خليـل السـبكي والشهاب ابن الشلبي، وخاله الشيخ سليمان البابلي والشيخ صالح بن شـهاب الدين البلقيني. ومشايخه في العلوم الشيخ حجازي الواعظ، والشيخ أحمد بن عيسـى المطلـبي، والجمـال يوسـف الزرقـاني، والشـيخ عبـد اللـه بن محمـد النحريـري، والشـيخ سـالم الشبشـيري، والشـيخ موسـى الدهشـيتي والشـيخ محمد الجـابري، والشـيخ عبـد اللـه الدنوشـري، والشـيخ سـيف الـدين البعيـد المقـــــــــرئ، والشـــــــــيخ أحمـــــــــد الســـــــــنهوري. وكان مواظبا على التهجد، وكان مواظبا على التدريس والنفع التـام. قيـل: إن الشيخ يحيى بن عمر المنقـاري شـيخ الإسـلام يقـول: كنت وأنـا قـاضٍ بمصـر وجهت إلى البابلي تدريس المدرسة الصلاحية بعـد مـوت الشـمس الشـوبري وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية، وقـال: وكتبت تقريرهـا وأرسـلتها إليـه فجاء إلي وامتنع من قبولها جدا مع الإقدام عليه مـرات، وادعى أنـه لا يعـرف نفسه أنه أعلم علماء الشافعية. قال: فقلت: حينئذ: تنظـر لنـا المسـتحق لهـا من هـــو حـــتى نوجههـــا؟ فقـــال: اعفـــني من هـــذا أيضـــا وانصـــرف. وأخذ عنه جماعات لا يحصون، فممن أخذ عنه من أهل القاهرة الشيخ منصور الطوخي، والشيخ أحمد البشبيشي، والشيخ محمد بن خليفـة الشـوبري. ومن أهل الشام الشيخ عبد القـادر الصـفوري، والشـيخ محمـد البطنيـني، والشـيخ

محمـد بن علي المكتـبي. ومن أهـل مكـة الشـيخ محمـد بن عبـد الـرؤوف، والشيخ عبد الله بن طاهر العباسـي، والشـيخ علي الأيـوبي، والشـيخ علي بن أبي البقـا، والشـيخ إسـكندر المقـرئ، والشـيخ سـعيد بن عبـد اللـه باقشـير، والشيخ عبد المحسن القلعي، والشيخ إبراهيم بن محمـد الزنجـبيلي، والشـيخ علي باحاج. ومن أهل المدينة الشيخ إبراهيم الخياري. وحصل لـه عـارض في عينيه أذهب بصره قبل انتقاله بنحو ثلاثين سنة، وكـان إذا طـالع لـه أحـد حثـه على الإسراع بحيث أن السامع لا يفهم ما يقـرأه القـارئ، وإذا توقـف القـارئ في محل سابقه بالفتح عليه، حتى كـان يحفـظ ذلـك الكتـاب عن ظهـر قلب، وكان كثير العبادة يواظب على قراءة القرآن سرا وجهرا. وكان راتبه في كـل يوم وليلة نصف القرآن، ويختم يوم الجمعة ختمة كاملة. وكان كثير البكاء عند قـــراءة القـــرآن، ولا يفارقـــه خـــوف اللـــه في جميـــع الأحيـــان. وكانت ولادته سنة ألف. وتوفي عصر يوم الثلاثاء خامس عشري جمادى الأول ســـــــــــنة ألـــــــــــف وســـــــــــبع وســـــــــــبعين.

هذا وقد حضرته في دروسه في مكة سنة خمس وخمسين وألف في العقائد، ودروسـه في البخـاري في الجـامع الأزهـر في مجـالس عديـدة سـنة إحـدى وسبعين وألف. ودخلت في عموم إجازته. وله الحمد.

الشيخ إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي

ومنهم شيخنا إسـماعيل النابلسـي بن عبـد الغـني بن إسـماعيل بن أحمـد بن إبراهيم نابلسي الأصل دمشـقي المولـد، العلامـة الفقيـه الحنفي، كـان إمامـا فقيها مفسـرا محـدثا، نبيهـا متيقظـا، حافظـا فطنـا ذكيـا، أديبـا مربيـا، يحفـظ

التفسير ويمليه إملاء من حفظه من غير كراسة، محررا مدققا له المعرفة بالتاريخ والأدب، وله كثرة المودة والصحبة الأكيدة مع والدي مع رفعة الكلفة بينهما في كثرة التزاور وتردد كل منهما إلى دار الآخر. له مصنفات منها كتاب الإحكام شرح الدرر. وبعد أن كان شافعيا عدل إلى مذهب أبي حنيفة، قرأ على الشيخ محمود الكردي وعمر القاري والشرف الدمشقي والعمادي المفتي، وأخذ عن النجم الغزي، وألقى الدروس في الجامع الأموي مرارا، وقرأ المواهب اللدنية والتفسير، وأخذ عن الشهاب الشوبري الحنفي والشيخ حسن الشرنبلالي، وأعطي تدريس السليمية بصالحية دمشق وقرأ فيها الدروس التفسير في البيضاوي بحضور جمهور أهل دمشق من علمائها مع المباحثة والمناظرة.

ولد سنة ألف وسبع عشرة، وتوفي ليلة الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وستين وألف. ودفن بمقبرة باب الصغير بالمدفن المعروف بهم بالقرب من جامع الجراح.

هذا وقد حضرته في جميع دروسه المسطورة ودخلت في عموم إجازته.

نجم الدين محمد بن محمد الغزي

ومنهم شيخنا محمد بن محمد الشيخ الإمام نجم الدين أبو المكارم وأبو السعود بن بدر الدين رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي، شيخ الإسلام. ترجم نفسه كما رأيته بخطه في كتاب بلغة الواجد في ترجمة الوالد وهو البدر فقال: مولدي كما رأيته بخط شيخ الإسلام والدي يوم الأربعاء الحادي والعشرون شعبان المكرم سنة تسع مئة وسبع وسبعين، أوسط النهار

وقت الظهيرة قال: ربيت في حجر والـدي حـتى بلغت سـت سـنوات وقـرأت عليه من كتاب الله قصار المفصل، وحضرت بين يديه يوم الفطر عـام وفاتـه وقلت: يـا سـيدي أريـد أن أقـرأ عليـك من أول سـورة البقـرة قـال: وتعـرف تقرأها؟ قلت: نعم، قال: هات المصحف، فجئت بـه فقـرأت عليـه الفاتحـة ثم من أول البقرة إلى المفلحون. فقال: يكفيك إلى هنا، فأطبقت المصحف بعـد أن لقنني: سبحان ربك رب العزة عما يصـفون إلى آخرهـا، وأنعم علي حينئـذ بأربع قطع فضة ترغيبا لي، وأمرني وأنا ابن سـت سـنوات أن أصـوم رمضـان ويعطيني كل يوم قطعة فضة، فصمت معظم الشهر، وكـان ذلـك ترغيبـا منـه وحسن تربية، وصمت رمضان السنة التي مات إلا يوما أو يومين وأنا ابن سبع سنين، وبقيت أجلس معه للسحور، وكان يدعو لي كثـيرا، وأحضـرني دروسـه أنا وأخي الشيخ كمال الـدين في سـنة اثنـتين وثمـانين، وسـنة ثلاث وثمـانين، وسنة أربع وثمانين، وحدثتني والدتي عنه أنه كان يقول: إن أحياني اللـه حـتى يكبر نجم الدين أقرأته في كتاب التنبيـه، وأجـازني فيمن حضـر درسـه إجـازة خاصة، وأجازني في حزبه الذي كتبه لمفتي مكـة الشـيخ قطب الـدين إجـازة عامة في عمـوم أهـل عصـره من المسـلمين. ثم ربيت بعـد وفاتـه في حجـر والـدتي أنـا وإخـواتي، فأحسـنت تربيتنـا ووفـرت حرمتنـا، وعلمتنـا الصـلوات والآداب، وحرصت على تعليمنا القرآن، وجازت شـيوخنا على ذلـك وكافـأتهم، وقامت في كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجـال مترملـة علينـا، راغبـة من الله حسن الثواب والنوال، جزيلة الحظ من قوله صلّى الله عليه وسـلّم: (أنـا أول من يفتح باب الجنة إلا أني أرى امـرأة تبـادرني فـأقول لهـا: مالـك؟ ومن

أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعـدت على أيتـام لي) رواه أبـو يعلي من حـديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الحافـظ المنـذري: وإسـناده حسـن إن شـاء اللـه تعالى. وقال صلّى الله عليه وسلّم: (أنا وامـرأة سـفعاء الخـدين كهـاتين يـوم القيامة- وأومأ بيده يزيد بن زريع السبابة والوسطى- وامـرأة آمت من زوجهـا ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتامى حـتى بـاتوا أو مـاتوا) رواه أبـو داود، عن عـــــوف بن مالـــــك الأشـــــجعي رضـــــي اللـــــه عنـــــه. قال الخطابي: السعفاء: هي التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد عن طـول، الايحة، يريـد بـذلك أنهـا حبسـت نفسـها على أولادهـا ولم تـتزوج فتحتـاج إلى الزينـــــــــــــــة والتصـــــــــــــــنع للـــــــــــــــزواج. وساعدها شقيقها الخواجة زين الدين عمر ابن الخواجة بدر الـدين حسـن ابن سبت، ولم تحملنا منة أحد من خلق الله وتقول: هو تركـة والـدهم من وقفهم ومن إرثهم منه. واشتغلنا بقـراءة القـرآن وطلب العلم، فقـرأت القـرآن على عثمـان اليمـاني وعلى يحـيى الغمـاري والجزريـة والآجروميـة والشـاطبية. وحفظت عليـه المعظم من القـرآن وكـان من أوليـا اللـه كمـا ترجمـه في الكواكب، وكان ممن تطوى له الأرض- فقـرأت على الشـيخ زين الـدين عمـر بن سلطان الآجرومية. وشرحها للشيخ خالد. ثم دروس شيخ الإسلام الشهاب العيثاوي، وقرأت عليـه شـرح الآجروميـة للمكـودي، وشـرح المنهـاج إلا شـيئا يسـيرا، ونصـف شـرح المنهـاج الأول الصـغير لوالـدي، ومواضـع من شـرح المحلي، وشرح البهجـة للقاضـي زكريـا، وشـرح الإرشـاد وعقيـدة الشـيباني، وأوائل البخاري من كتب الحديث سماعا وقراءة. ولزمت مفتي الفرق محمـد

محب الـدين الحنفي فقـرأت عليـه منظومـة ابن الشـحنة والمطـول وربـع البخاري. وأجازني كتابة ولفظا، وقـرأت على الشـريف العلامـة السـيد محمـد السعودي حين قدم دمشق سنة ثمان وتسعين وتسع مئة مواضـع من تفسـير البيضاوي وأجازني بمروياته. وأجازني من المصـريين الشـمس الـرملي وزين العابدين البكري.

ومن مؤلفاتي نظم الآجرومية وشرح القطر لابن هشـام وشـرح القواعـد لابن هشام. وشرح المنظومـة لوالـدي في النحـو أربعـة آلاف بيت. ومنظومـة في التصريف والخط، ونظم قلائد العقيان في مورثـات الفقـر والنسـيان للنـاجي. وهو غير نظم الجد الشيخ رضي الـدين، ومختصـر في النحـو سـميته البهجـة، وكتبت قطعة على التوضيح لابن هشام، وقطعة على الشـافية لابن الحـاجب، وشرح لامية الأفعال لابن مالك في التصـريف في شـرحين ممـزوجين، ونظم فرائض المنهاج في الفقـه، ورسـالة في شـروط تكبـيرة الإحـرام، وخصـائص الجمعـة، والمختـار من طب المختـار. وأعظم مؤلفـاتي شـرحي على ألفيـة التصوف لشيخ الإسلام الجد وسميته منبر التوحيد ومظهـر التفريـد في شـرح الجوهر المفيد في أدب الصـوفي والمريـد. وكتـاب حافـل جمعت فيـه أحكـام الطريق. وبلغة الواجد في ترجمة شـيخ الإسـلام الوالـد، وفي ضـمنها أربعـون حـــــــديثا من مســـــــموعاتي في البـــــــاب الســـــــابع.

وعن الشافعي أنه قال: ما أفلح في العلم إلا من طلبه في القلـة. ولقـد كنت أطلب القرطاس فيعسـر علي. وقـال: لا يطلب هـذا العلم أحـد بالمـال وعـز النفس فيفلح، ولكن من طلبــه بذلــة النفس وضــيق العيش وخدمــة المعلم

وتواضـــع النفس افلح.

وله كتاب تحبير العبارات وتحرير الإمارات، وذكر فيه ما نصـه: يبتلى المغتـاب بما يغتاب فعن أنس رضي الله عنه (كـان عنـدنا بالمدينـة قـوم لا عيـوب لهم تكلموا في عيوب الناس، فصـارت لهم عيـوب. وكـان عنـدنا قـوم لهم عيـوب فسـكتوا عن عيـوب النـاس فنسـيت عيـوبهم.) وروى أبـو الشـيخ أيضـا عن مطرف قال: (قال قال لي مالك أنس رضي الله عنه قـال: مـا يقـول النـاس فيّ، قلت: أما الصديق فيثني، وأما العدو فيقع فقال: ما زال الناس كذلك لهم صـــــديق وعـــــدو، ولكن نعـــــوذ باللـــــه من تتـــــابع الألســـــن كلهـــــا).

وله كتاب التنبيه في التشـبيه، وهـو كتـاب بـديع في سـبع مجلـدات، يـذكر مـا ينبغي للإنسان أن يتشبه من أفعال الأنبيـاء والملائـك والحيوانـات المحمـودة، وما يتشبه به من اجتناب ما يذم فعله، نقلت منه أشياء لطيفة منها قوله: لقد مـر بي في بعض مجالسـي من نحـو عشـرين سـنة، أني دعـوت اللـه تعـالى فقلت: الله اجعلني من الصالحين فإن لم تجعلني من الصـالحين فاجعلنـا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أو ما هذا معنـاه فبعـد انقضـاء المجلس اعترض على بعض السامعين فقـال: يـا سـيدي كيـف تـدعو اللـه أن يجعلنا من المخلطين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سـيئا والمعصـية مقـررة فيهم أيضا قلت: سبحان الله والعمل الصالح مقررة فيهم أيضا. وهـو أولى أن يكون من المصريين (فإن لم يصبها وابل فطل). ثم وقفت على كلام مطـرف وهو ما روى البيهقي عن مطرف قـال: إني أسـتلقي من الليـل على فراشـي وأتدبر القرآن فأعرض على نفسي أعمال أهـل الجنـة فـإذا أعمـالهم شـديدة

(كـانوا قليلاً من الليـل مـا يهجعـون) (الـذاريات 17)، (يـبيتون لـربهم سـجداً وقياماً) (الفرقان 64)، (أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) (الزمر 9) فلا أراني منهم، فأعرض على نفسي هذه الآية: (ما سـلككم في سـقر قـالوا: لم نك من المصلين) إلى قولـه: (وكنـا نكـذب بيـوم الـدين) (المـدثر 42). فـأرى القـوم مكـذبين فلا أراني منهم، فـأمر بهم الآيـة: (وآخـرون اعـترفوا بـذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخـر سـيئا) (التوبـة 102)، فـأرجو أن أكـون أنـا وأنتم يـا إخوتاه منهم فحمدت الله تعالى على موافقته أن المخلطين المذكورين كـانوا من أعيان الأنصـار والصـحابة والأخيـار، وأنى لنـا اللحـاق بهم. وقولـه تعـالى: (عسى الله أن يتوب عليهم) (التوبة 102). عسى ولعل في القرآن تدل على تحقيـق مـا بعـدهما بإجمـاع المحققين من المفسـرين. فالتوبـة مقبولـة منهم بفضـــــــــــــــل اللـــــــــــــــه تعـــــــــــــــالى انتهى.

وله التاريخ الذي ألفه في أعيان المئة العاشرة وسماه الكواكب السائر، وذيل عليه ذيلا وسماه لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيـان الطبقـة الأولى من القرن الحادي عشر.

وقبل وفاة العيثاوي بخمسة أيام جاءت فتوى فدخل النجم فقال له العيثـاوي: اكتب عليها، فقال: أكتب اسمكم؟ فقال: بـل اكتب اسـمك، فكتب ثم تتـابعت عليه الفتاوى فاستمر يفتي من سنة خمس وعشرين إلى سـنة واحـد وسـتين وألف، وهي سنة وفاته. وكان مغرما بالحج إلى بيت الله الحـرام وأول حجاتـه سنة ألـف وواحـد. وجلس مكـان الشـمس الميـداني تحت قبـة النسـر لإلقـاء صحيح البخاري في الثلاثة أشـهر، وكـان قـارئ الـدرس السـيد أحمـد بن علي

الصفوري، ثم الشيخ رمضان العكاري، ثم الشيخ مصطفى بن سوار، وكانت مدة جلوسه تحت القبة سبعا وعشرين سنة، وذلك قدر جلوس الميداني، وأخبر الشيخ حمزة الحنبلي ابن يوسف الدومي: أن النجم لما حج سنة تسع وخمسين وألف، وكان الشيخ حمزة صحبة الشيخ منصور السطوحي المحلي، قال الشيخ حمزة: بينما أنا عند الشيخ منصور بخلوة له بباب الزيادة إذا بصيحة عظيمة قال: فخرجت ونظرت وإذا بالنجم والناس حوله يقولون: أجزنا فوقف عند باب الزيادة وقال لهم: أجزتكم بما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله بشرط أن لا يلحقنا أحد حتى نطوف، ثم مشى إلى المطاف فما وصل إليه إلا وخلفه ناس أكثر من الأول، فوقف وأجازهم كما تقدم وقال لهم: بشرط أن لا يشغلنا أحد عن الطواف، قال: فوقف الناس وطاف، وطاف ولم يكن يطوف مع الشيخ إلا أناس قلائل كأنما أخلي له المطاف، فلما فرغ من الطواف طلبوا منه الإجازة أيضا فأجازهم، ثم أرسل الشيخ منصور ودعاه للخلوة، فذهب فلحقه الناس إلى باب الخلوة وطلبوا منه الإجازة فأجازهم ودخل الخلوة، ثم جاء الشيخ محمد البابلي ثم هنية جاء الشريف زيد صاحب مكة، فلما استقر بهم المجلس تذاكروا أمر الساعة، ثم أخذ البابلي في الكلام فأسكته النجم ثم جلس على ركبتيه وشرع يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول، ثم إن البابلي وكذلك الشيخ منصور والشريف وزيد استجازوه استجازة فأجازهم، ثم قد الشيخ منصور سماطا وأردفه الشريف زيد بأشياء من المآكل.

وكان قبل موته بنحو ست سنوات اعتراه طـرف فـالج فكـان لا يتكلم إلا قليلا فعد هذا المجلس وإيراده ما أورد من الكرامات لـه. وقـد أخـبر بعض الثقـات أنه سال بعض الصالحين عن الأبدال بالشام فعد منهم ثلاثة أحدهم النجم. وما أشتهر أن سكوته بذلك لعـارض كـان من الشـيخ حسـين فرفـرة لا يقـدح في ولايته كما يظن، ولعل ذلك كان سـببا للولايـة في مقابلـة انكسـار حصـل لـه. وتوجه إلى القدس هو والشيخ إبراهيم الصمادي في جمعية عظيمة وزار تلـك المعاهد ثم رجعا إلى دمشق وتخلى للعبـادة وتـرك التـأليف وبلغت بـه السـن إلى الهـرم.

وكانت وفاته ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ألف وإحدى وسـتين عن ثلاث وثمـانين سـنة وعشـرة أشـهر وأربعـة أيـام. ودفن بمقـبرة الشـيخ أرسـلان رضـي اللـه عنـه.

ومن غريب ما اتفق في درسه تحت القبة أن الشمس الداودي كان وصل في إقرائه البخاري إلى باب: كان صلّى الله عليه وسلّم إذا صـلى لا يكـف شـعراً ولا ثوباً، ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب إلى باب منـاقب عمـار بن ياسـر، وتـوفي. ودرس بعـده النجم إلى أن أكملـه في ثلاث سـنوات ثم افتتحه وختمه وأعاد قراءته إلى أن وصل إلى بـاب البكـاء على الميت، وقبـل موته بيـومين اسـتبرأ الذمـة من النـاس وفلاحي بسـاتينه وأوقافـه، ودار على أهلـه وأهـل ابنتـه وبنتهـا وغـيرهم وزارهم، وأتى إلى منزلـه بيت زوجتـه أم القاضي يحيى بن حميد بزقاق الوزير الآخذ إلى سوق جقمق. وصلى المغـرب ثم جلس لقراءة الأوراد، وأخذ يسـأل عن أذان العشـاء، فلمـا أخـبر بـه صـلى

العشاء وأخذ في ذكر لا إله إلا الله مستقبل القبلة، ثم سمع منه وهو يقول: بالذي أرسلك ارفق بي، فدخلوا عليه فوجدوه وقد قضى نحبه. وقد حضرته في دروسه العامة بعد العصر في الثلاثة أشهر تحت القبة في البخاري، المجالس التي لا تعد، وكنت أسأله ومن في المجلس إذ ذاك من العلماء الكبار عن كل ما يشكل علّي، وحضرته في شرح جمع الجوامع في الأصول في مدرسة الشامية البرانية. وتوجهت مع بعض إخواني من الطلبة إلى منزله بزقاق الوزير، وقرأت عليه الألفية للعراقي في المصطلح. وأجازني خصوصا بعد الإجازة العامة.

محمد بن سليمان بن الفاسي

ومنهم محمد بن سليمان بن الفاسي. وهو اسم له لا نسبة إلى فاس بن طاهر السوسي الروداني المغربي المالكي، نزيل الحرمين، الإمام الجليل المحدث المفنن.

ولد سنة خمس وثلاثين وألف بتارودنت بتاء مثناة من فوق بعدها ألف ثم راء مضمومة فواو ثم دال مفتوحة فنون ومثناة من فوق ساكنتان: قرية بسوس الأقصى. وقرأ بالمغرب على كبار المشايخ، من أجلهم قاضي القضاة مفتي مراكش ومحققها أبو مهدي عيسى الكناني والعلامة محمد بن سعيد الميرغني المراكشي ومحمد بن أبي بكر الدلاعي وشيخ الإسلام سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة مفتي الجزائر وهو أجل مشايخه، ومنه تلقن الذكر ولبس الخرقة، وأخذ عن الأجهوري وعن الشهابين الخفاجي والقليوبي وأحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وأجازوه، ثم رحل إلى الحرمين وجاور بهما

سـنين عديـدة مـع الانكبـاب على التصـنيف وأخـذ برملـة فلسـطين عن شـيخ الحنفية خير الدين الرملي. وبدمشـق عن نقيبهـا الشـيخ محمـد الحسـيني بن حمزة ومحمد بن بلبان الحنبلي. ولما كان بالروم حظي عند الـوزير مصـطفى بيك ومن دونه ومكث نحو سـنة ورجـع إلى مكـة المشـرفة مجللاً، وكـانت لـه الكلمـة النافـذة في مكـة، ثم أخـرج إلى بيت المقـدس فتوجـه صـحبة الحـاج الشامي بعد طلب المهلة إلى موسم الحجاج تعللاً بخوف الطريق وأبقى أهله بمكة وأقام بدمشق في دار النقيب محمد أفندي الحسـيني في حياتـه، وكـان مهتما بجمع الكتب الخمسة والموطأ، وله مؤلفـات عديـدة في علـوم العربيـة وعلم الهيئـة والأفلاك والتـوقيت والعـروض والكـرة والأسـطرلاب، ووقـع لـه غريبة بالمغرب وهـو أنـه مـر على بلـد العـارض محمـد بم محمـد الـدادرغتي النـاوملي وهـو قاصـد بلـدا آخـر فسـأل عن البلـد فقيـل لـه إن فيهـا شـيخا مربيا..قال فدخلت بلده فلقيني رجل خارج إلي وقال: أمرني الشيخ أن أخرج إليك وآتيه بك، فلما دخلت إليه رفع إلي بصره فوقعت مغشياً علي بين يديــه، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب بيده بين كتفي وهو يقول: (وهـو على جمعهم إذا يشاء قدير أفمن وعدناه وعـداً حسـناً فهـو لاقيـه) (الشـورى 29) فـأمرني بملازمته وشكوت إليه عدم الفتوح في شيء، وكنت إذا ذاك كذلك فقــال لي: اجلس عندنا ودرس كل علم شئت في كل كتـاب شـئت، ونطلب من اللـه أن يفتح لك، فجلست فدرست طائفة من الكتب الـتي قرأتهـا، وكنت إذا تـوقفت أحس بمعـاني تلقى في قلـبي، فكأنهـا أجـرام وكنت نـازلاً قريبـاً منـه وكنت أعرف أنه يختم القرآن بين المغرب والعشاء يصلي بـه النوافـل ورأيتـه يومـاً

تصفح جميع المصحف الشريف، وجميع تنبيه الأنام وجميع دلائل الخـيرات في مجلس، فعجبت من ذلك وسألت بعض الحاضـرين فقـال لي: من ورد الشـيخ أن يختم ثلاثتها بعد صلاة الضـحى، ومن غـريب مـا وقـع أيضـا: أنـه لقي يومـا عيسى المراكشي والناس مزدحمـون عليـه، فـانحنى إلي دون النـاس فقـال: أجزتـك بجميـع مروياتي فكأنمـا طبعهـا في قلـبي إلى الآن، وكـان ذلـك قبـل اشتغالي بطلب العلم، ثم غبت عنه ثمانية أعـوام ورجعت إليـه لتجديـد الأخـذ عنـــــه ســـــنة ســـــتين وألـــــف قبـــــل وفاتـــــه بســـــنة.

وكان المترجم يعرف الفنون كلها حتى مما لا يتداوله الناس الآن حتى الحكمة والمنطق والهيئـة وأنـواع الحسـاب والجـبر والمقابلـة والارتمـاطيقي وطريـق الخطـأين والموسـيقى والمسـاحة معرفـة تامـة، ولـه في التفسـير وأسـماء الرجـال والتـواريخ وأيـام العـرب ووقـائعهم والأشـعار والمحاضـرات والعلـوم الغربية كالرمل والأوفاق والحروف والسـيمياء والكيميـاء اليـد الطـولي، وقـد أخذ عنه بمكة والمدينة والشـام والـروم خلـق كثـيرون وتـوفي بدمشـق يـوم الأحد عاشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وألف ودفن بسفح قاسيون بالتربــة المعروفـــــــــة بالإيجيـــــــــة بوصـــــــــية منـــــــــه.

هذا وقد اجتمعت به بخلوته في الحـرم الشـريف المكي المطلـة على الكعبـة المعظمة سـنة تسـع وسـبعين وألـف. وأجـازني بمروياتـه كلهـا، ومنهـا الكتب الستة جمعني به شيخنا الشيخ حسن العجيمي بـأمر من شـيخنا الملا إبـراهيم الكوراني، ثم اجتمعت به لما جاء لدمشق ونزول بدار السيد محمد بن حمــزة

النقيب، وحضرت إملاءه صحيح مسلم. ثم اجتمعت به ثانياً بدار النقيب السيد عبد الكريم الحسيني ولد السيد محمد المذكور رحمه الله رحمة واسعة.

سلطان بن أحمد المصري المزاحي الأزهري

ومنهم الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل، أبو العزائم المزاحي الأزهري، المصري، الشافعي، بحر العلوم، خاتمة الحفاظ والقراء، العابد الزاهد الناسك الصوّام القوام، قرأ بالروايات على الشيخ المقرئ سيف الدين بن عطاء الله الفضالي، بفتح الفاء البصير، وأخذ عن النور الزيادي وسالم الشبشيري وأحمد بن خليل السبكي، وحجازي الواعظ ومحمد القصري تلميذ محمد الشربيني، واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخ كثيرين ينوفون عن ثلاثين وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان وألف، وتصدر بالأزهر للتدريس، يجلس كل يوم للفقه إلى قريب الظهر، موزعا أوقاته من نهاره على انتفاع الناس منه وعلى عباداته النهارية والليلية، وأخذ عنه الشمس البابلي والعلا والشبراملسي وعبد القادر الصفوري ومحمد الخباز البطنيني الدمشقيان ومنصور الطوخي، ومحمد البقري، ومحمد بن خليفة الشوبري، وإبراهيم المرحومي، والسيد أحمد الحموي، وعثمان النحراوي، وشاهين الارمناوي، ومحمد البهوتي الحنبلي، وعبد القادر الزرقاني المالكي، وأحمد البشبيشي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، وجميع الفقهاء بمصر في عصرنا لم يأخذوا الفقه إلا عنه، وكان يقول: من أراد أن يصير عالما فليحضر درسي، لأنه كان في كل سنة يختم عدة كتب في علوم عديدة، يقرؤها قراءة مفيدة وكان يأتي من داره من باب زويلة إلى الأزهر ثلث الليل الآخر فيستمر يصلي إلى طلوع

الفجر، ثم يصلي الصبح إماما بالناس، ويجلس بعد الصبح لسماع القرآن بالأوجه من طرق الشاطبية والدرة والطبية والقباقبية، ثم يذهب بعد دخول وقت الضحى إلى فسقية الأزهر فيتوضأ ويصلي الضحى ويجلس للفقه لقريب الظهر. وهذا دأبه كل يوم، وكان يفطر كل يوم قبل جلوسه للفقه على الفطيرة بالسمن والسكر النبات، وكان بمفرده في الأزهر في عصره يختم المنهاج بشرحه للقاضي زكريا في ثمانية أشهر من أول ذي القعدة لختام جمادى الآخرة، ولم يره أحد يصلي قاعداً مع كبر سنه وضعفه، له حاشية على القاضي زكريا شرح المنهاج، ومؤلف في القراءات الزائدة الأربع على العشرة من طريق القباقبية. وذكره العلامة أحمد العجمي في مشايخه الذين أخذ عنهم. وكان مولده سنة خمس وثمانين وتسع مئة وألف. وتقدم للصلاة عليه البابلي. ودفن بتربة المجاورين.

والمزاحي: بفتح الميم وتشديد الزاي وبعدها ألف مهملة نسبة إلى منية مزاح قرية بمصر.

ومن كراماته أنه دخل عليه لص وهو يصلي ليلاً في الأزهر فأخذ عمامته عن رأسه فاستمر يصلي، وأراد اللص الخروج فوجد باب الأزهر قد انغلق فانحبس اللص، فأعادها إلى رأس الشيخ فوجد الباب قد انفتح فأخذها ثانياً وأراد الخروج فوجد الباب قد انفتح وهكذا مراراً، فوضعها اللص على رأس الشيخ بعد اليأس.

هذا وقد قرأت عليه القرآن إفراداً وجمعاً للعشرة من طريق الطيبة جانبا من سورة البقرة. وحضرت سماعه لجماعة من المصريين والمغاربة ومن غالب

الآفاق وقرايا مصر السبعة، وللثلاثة من طريـق الـدرة والشـاطبية، وللعشـرة من طريق طيبـة النشـر وللأربعـة عشـر إفـرادا وجمعـا من طريـق القباقبيـة وغيرها. وأجازني من هذه الطرق كلهـا اللـه الحمـد والمنـة. وكـان في مقـام الاجتهاد في فن القراءات.وأيضا حضـرت دروسـه العامـة في شـرح المنهـاج، وأيضـا شـرح جمـع الجوامـع. وأجـازني بالإجـازة الخاصـة والعامـة في سـائر مروياته في أثناء سنة إحدى وسبعين وألف مدة مجاورتي بالأزهر.

عبد السلام اللاقاني الأزهر

ومنهم الشيخ عبد السلام اللاقاني بن إبـراهيم بن إبـراهيم المصـري المـالكي الحافظ المتقن الفهامة شيخ المالكية في وقته بالقاهرة. كـان في أول أمـره على ما حكى من أهل الأهواء المارقين. ولم يتفق أنـه رئي بمصـر في مكـان إلا في درس والده البرهان، وكان إذا انتهى الـدرس يتفقـد ولا يوجـد ويمضـي لما كان عليه حتى مات أبوه فتصدر في مكانه بجامع الأزهر للتـدريس، وتـرك ما كان عليه وظهر منه من العلوم الشرعية والانتهاء وغيرها ما لا يخمن عليه. ولزمه غالب الجماعة الذين كانوا يحضرون دروس والده وانتفع به خلق كثـير. وله تآليف منهـا شـرح المنظومـة الجزائريـة في العقائـد، وثلاثـة شـروح على عقيدة والده الجوهرة، وكان ذا شهامة وهيبة وشدة ووقار حـتى لا يقـدر أحـد من الحاضرين أن يسأله أو يرد عليه هيبة، وكان مشايخ وقته يحترمون ساحته وينقادون لرأيه.

ولد سنة إحدى وسبعين وتسع مئة، وتوفي نهار الجمعة خامس عشري شوال سنة ثمان وسبعين وألف، وحكى شيخنا يحيى الشاوي المغربي روح الله روحه أنه رآه بعد موته في المنام قائلا: مجزوء الرجز

حدثني ذا المصطفى في لفظه ألف حديث

وقصده بحفضها سَيري إليه بالحثيث

هذا وقد حضرته بين المغرب والعشاء في قراءة المولد في أوائل شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وألف في الأزهر فرأيت من حافظته وتدقيقه واستطراده واطلاعه ما يبهر العقول ودخلت في عموم إجازته ولله الحمد.

علي بن إبراهيم القبردي الصالحي

ومنهم شيخنا الشيخ علي بن إبراهيم بن علي المنعوت بعلاء الدين أبو الحسن المعروف بالقبردي الدمشقي الصالحي الشافعي، صاحب التدقيق والتحقيق والتفهيم، وحسن التقرير والإحاطة بالعلوم الشرعية وآلاتها وباقي العلوم من العربية والعلوم العقلية فما انطوى عليه من ذلك مما يبهر العقول. أخذ العقليات عن الملا أبي بكر والملا نظام الدين السنديين، وأخذ الشرعيات عن إبراهيم بن الأحدب وأعاد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه الشمس الميداني وكان الميداني قد تلقى منه فنونا عديدة ويعرف حقه وإذا سأله سؤالا تلقاه بالقبول وأقام بالصالحية من حجرة من حجرات العمرية لا يتردد إلى إحد وهو راض بخشونة العيش ورقة الحال، ولزمه جماعة منهم السيد محمد بن السيد كمال الدين بن حمزة نقيب الشام، وغيره من الطلبة من أهالي الصالحية ودمشق، وغيرهم من الغرباء

والآفاقيين يسارعون إليه من مدينة الشام في زمن الشتاء ولا يمنعهم المطـر ولا الثلج، ومن فوائده المنقولة أن الشيخ يصغر على شييخ لا على شـويخ لأن أصله الياء وه جموع سبعة قد نظمها بعضهم فقال: من الطويل

إذا رمت جمــع الشــيخ وهــو مجرد يصــير مزيــداً عنــدما ضــمه الجمع

شِــيُوخٌ وأَشــياخٌ وشِيخــانُ شِـيخةٌ مشــايخُ مَشــيُوخاءُ مَشــيَخَةٌ سبـع

واعـــــــتراه مـــــــرض بركبتيـــــــه فـــــــانقطع مـــــــدة. ولد سنة أربع وثمانين وتسع مئة وعمي قبل موته بمقدار سـنتين، وتـوفي في ثالث عشري ذي القعدة سنة ستين وألف ودفن بسفح قاسيون هذا وقد حضر الفقير بين يديه بأمر والداي لي بذلك، والفقير ابن سبع سنوات تقريبا، وأظن ذلك سـنة إحـدى وخمسـين وألـف، وهـو في منزلنـا بزقـاق البدرائيـة ليلاً في تهليلة مع جماعة من علماء الشام وغيرهم وقال لي والـدي: اجلس بين يـدي الشيخ واقرأ عشراً من القرآن، فجلست بين يديـه متأدبـاً وقـرأت: (اللـه نـور السـموات والأرض) (النـور 35)، فسـر بي الشـيخ ودعـا لي وأجـازني بسـائر مروياته ولله الحمد.

علي أبو الضياء الشبراملسي

ومنهم أسـتاذنا الشـيخ علي أبـو الضـياء نـور الـدين الشبراملسـي الشـافعي القاهري، خاتمة المحققين، محرر العلوم النقلية والعقليـة، وأعلم أهـل زمانـه لم يأت مثله في دقـة النظـر وجـودة الفهم، واسـتخراج الأحكـام من عبـارات

العلماء، وحسن التأني واللطف والحلم والإنصاف، ولم يعهد أنه أساء إلى أحد من الطلبة ولا بكلمة واحـدة، وكـان مجلسـه مصـانا من الغيبـة وذكـر النـاس بسوء، وجميع أوقاته معروفة في الخير إما مطالعة، وإما تدريسا، وإما تقريرا، وإمـا سـماعا للقـرآن، لم يعهـد مفارقتـه للخـيرات المـذكورة في حالـة من الحـالات ووقت من الأوقـات ليلاً ولا نهـاراً إلا حالـة دخولـه بيت الخلاء وحالـة النوم واختلائه مع حريمه فقط، متخليا عن الناس مطلقا قي سائر الأحوال، لا يهمه إلا شأنه الذي هو فيه، وكـان يـزدحم على تقبيـل يـده المسـلمون وأهـل الذمة، وكان أهل عصره يراجعونه في المشكلات، وكان لا يكلمه أحـد إلا علاه في كل فن. ومن مقولاته: (قيراط من أدب خير من أربعة وعشـرين قيراطـاً من العلم) ولد ببلدة شبراملس وحفظ بها القرآن، وكان أصابه الجـدري وهـو ابن ثلاث سنين فكف بصره، وكان يقول لا أعرف من الألوان إلا الحمـرة لأنـه كان يومئذ لابسه، ثم قدم مصر صحبة والده سنة ثمان وألف حفظ الشاطبية، والخلاصـة، والبهجـة الورديـة، والمنهـاج، ونظم التحريـر للعمـريطي، والغايـة، والجزرية، والرحبية وغير ذلك. وتلا جميع القرآن للسبعة من طريقي التيسـير والشاطبية وختمه سـنة سـت عشـرة وألـف، ثم للعشـرة طـريقي الشـاطبية والدرة سنة خمس وعشـرين، وألـف وكـذا للعشـرة من طريـق الطيبـة على الشيخ عبد الرحمن اليمني، وحضر عبد الرؤوف المناوي في مختصـر المـزني في المدرسة الصلاحية جوار الإمام الشافعي، وأخذ الفقه والحديث عن النـور الزيادي وسالم الشبشـيري، ولازم النـور الحلـبي والشـمس الشـوبري، وعبـد الـرحمن الخيـاري، ومحـيي الـدين ابن شـيخ الإسـلام، وفخـر الـدين وسـراج

الشنوانيين وسليمان البـابلي، الشـهاب الغـنيمي، وسـمع الصـحيحين والشـفا على أحمد السبكي شارح الشفا، والبخاري والشمائل والمواهب وشرح عقائد النسـفي وشـرح جمـع الجوامـع ومغـني اللـبيب، وشـرح ابن نـاظم الخلاصـة والجـوهرة على اللقـاني، وحضـر الأجهـوري وعبـد اللـه الدنوشـري ولازمـه. وأخذ عنه الأكـابر من أهـل عصـره وغـيرهم كالشـيخ شـرف الـدين ابن شـيخ الإسلام، والشـيخ زين العابـدين ومحمـد البهـوتي الحنبلي، وياسـين الحمصـي ومنصور الطوخي وعبد الرحمن المحلي والشهاب البشبيشـي، والسـيد أحمـد الحمـــــــوي وعبـــــــد البـــــــاقي الزرقـــــــاني وغـــــــيرهم. وله الحاشية على المواهب، وعلى شرح الشمائل للعلامـة ابن حجـر وحاشـية على الورقات الصغير لابن قاسم، وحاشية على شرح أبي شجاع لابن قاسـم، وحاشـية على شـرح الجزريـة للقاضـي زكريـا، وحاشـية على شـرح المنهـاج النهاية للشمس الرملي، وسبب كتابته عليه أنه كان يطـالع التحفـة لابن حجـر فأتاه الشمس الرملي في المنام وقال لـه: يـا شـيخ علي أَحيِ كتـابي النهايـة يُحيِ الله قلبك، فاشتغل بمطالعتها في ذلك الحين وكتب عليه الحاشـية سـت مجلـدات ضـخام وكـان لا يضـجر من البحث في الـدرس وإن لم يبحث معـه الطلبة، ويقول لهم ما لنا اليوم، وكان إذا بحث مـع أحـد من المتقـدمين بحث بالأدب للغاية، وكان إذا أتى للدرس في آخر عمره يجلس وهو في غاية التعب من الكبر بحيث لا يستطيع النطق إلا بصوت خفي ثم يقوى في الـدرس شـيئا فشـــــــــيئا حـــــــــتى يصـــــــــير كالشـــــــــاب. ولد سنة سبع وتسعين وتسع مئـة. وتـوفي ليلـة الخميس ثـامن عشـر شـوال

سنة سبع وثمانين وألف. وتولى غسله تلميذه الولي الفاضل أحمد البنا الدمياطي، فإنه أتاه في المنام قبل موته بأيام وأمره أن يتولى غسله فتوجه من دمياط إلى مصر فأصبح بها يوم وفاته وباشر غسله وتكفينه بيده، ولما وضأه ظهر منه نور ملأ البيت بحيث إنه لم يستطع أحد النظر إليه. وصلى عليه بجامع يوم الخميس إماما بالناس الشيخ شرف الدين ابن شيخ الإسلام زكريا وكان له مشهد عظيم.

والشبراملسي بشين معجمة فموحدة فراء مقصورة على وزن سكرى كما في القاموس، مضافة إلى ملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة. أو مركبة تركيب مزج، وهي قرية بمصر.

محمد علان المكي الصديقي

محمد بن محمد بن إبراهيم بن علان بن عبد الملك بن علي مجدد المئة الثامنة- كما هو مشهور على الألسنة والأفواه الشيخ المحقق الطيبي والخطيب التبريزي صاحب المشكاة، وعلي بن مبارك شاه- البكري الصديقي العلوي سبط آل الحسن، الشافعي، واحد الدهر في الفضائل، المفسر المحدث، مقرئ كتاب صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف الكعبة، عالم الربع المعمور. كان إذا سئل عن مسألة ألف بسرعة رسالة في الجواب عنها.

ولد بمكة ونشأ بها. قارئا بالقراءات والأوجه، حافظا لسائر الرسائل المنظومات. أخذ النحو عن الشيخ عبد الرحيم بن حسان وعن الشيخ عبد الملك العصامي وعلوم العربية والمعقولات. وأخذ القراءات والحديث والفقه

والتصوف عن عمه الإمام العارف بالله أحمد، وعن المحدث الكبير محمـد بن محمد بن جار الله بن فهد الهاشمي، والسيد محمد بن عبـد الـرحيم البصـري والصدر السعيد كمال الإسلام عبد اللـه الخجنـدي. وروى البخـاري إجـازة عن الولي جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الشربيني العثمـاني الشـافعي، وعن العلامـة الحسـن البوريـني الدمشـقي، وعن الشـيخ عبـد الـرحمن النحـراوي المصـــــــــري، وعن محمـــــــــــد حجـــــــــازي الواعـــــــــظ. جلس للتدريس وعمره ثماني عشرة سنة، وأفتى وسنه أربع وعشرون سـنة. وكان شبيها بالجلال السيوطي في معرفة الحديث وضبطه ومصـطلحه وعللـه وأسانيده. قـال عبـد الـرحمن الخيـاري: كـان سـيوطي زمانـه. وحكى تلميـذه الفاضل محمـد النبلاوي الـدمياطي نقلاً عنـه أنـه رأى النـبي صـلّى اللـه عليـه وسلّم وهو يعطي الناس عطايا، فقيل: يا رسول الله، وابن علان، فأخـذ يحثـو له بيده الشريفة حثيات. وقـال المـترجم أيضـا: أخـبرني بعض الصـالحين عن بعضهم في عام سبع وثلاثين وألف أنه رأى النبي صلّى الله عليـه وسـلّم ليلـة السادس والعشرين من رجب على ناقته عند الحجون سـائرا إلى مكـة فقبـل يده الكريمة وقال: يا سيدي، يا رسول الله، الناس قصدوا حضـرتك الشـريفة للزيارة فلماذا وصلت؟ قال: لختم البخاري، أو لختم ابن علان شك الرائي، ثم يوم الختم الثامن العشرين من رجب ذلك العام حضر الصالحون فحصـلت لـه واقعة رأى خيمة خضراء بأعلى ما بين السماء والأرض فسأل فقيـل لـه: هـذا النبي صلّى الله عليـه وسـلّم حضـر لختم البخـاري. وقـرأ البخـاري في جـوف الكعبة أيام بنائها سنة تسع وثلاثين وألف لما انهدمت من جهـة الحطيم وكـان

سبب هدمها مجيء السيل، فقارب ختمه وكان البناؤون فيه جعلوا لهم سترا حال التعمير فخطر له أن يدخله ويختم فيه ويشرب فيه القهوة ففعل، فوشى به بعض أعدائه للشريف وقالوا له: إنه قد جعل بيت الله حانة للقهوة فأحضره وحبسه وأراد أن يوقع به فعلا فأخذ يتلو القرآن ويتوسل إلى الله ببيته أن يكشف عنه هذا الكرب، فاتفق أن الشريف كان قام لصلاة المغرب وهو بقصره فاهتز القصر فظن السامعون أنها زلزلة وقعت، فنادى الشريف وزيره وسأله عن الأمر فأجابه بأنها كرامة للشيخ ابن علان، فقال: السبي إلى أخذ خاطره إطلاقه هذه الساعة فناداه إليه، واستعفى عما فعل به وأنعم عليه، فاعتذر ابن علان بأن ما وقع منه كان هفوة، ولما كان الصباح وجده أعداؤه طائفا بالبيت وكانوا يظنون غير ذلك. وصنف في جواز التدريس داخل البيت مصنفا حافلا.

وله من التآليف التفسير وسماه: (ضياء السبيل إلى معالم التنزيل). وله كتاب: (رفع الالتباس ببيان اشتراك معاني الفاتحة وسورة الناس) وله: (رسالة في ختم البخاري) و(رسالة في فضائل عاشوراء) و(نظم أنموذج اللبيب للسيوطي) و(شرحه) شرحا عظيما (ونظم أم البراهين) و(نظم عقيدة النسفي) و(نظم مختصر المنار) و(نظم إيساغوجي) و(العقد والمدخل في علم البلاغة للعضد) وله (فتح الوهاب بنظم رسالة الآداب للعضد) وله (شرح على تصنيف الشيخ محمد البركلي المسمى بالكفاية سماه حسن العناية بالكفاية) و(شرح الأذكار للنووي) و(شرح رياض الصالحين له) وله (درر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد) و(شرح منسك النووي

الكبير سماه فتح الفتاح في شرح الإيضاح) و(شرح منظومة السيوطي في موافقات عمر رضي الله عنه للقرآن) وله مؤلف في رجال الأربعين النووية، ومؤلفات في التنباك أحدهما يسمى (تحفة ذوي الإدراك في المنع من التنباك) والآخر (إعلام الإخوان بتحريم الدخان). و(الابتهاج في ختم المنهاج) و(نظم القطر والآجرومية) و(حاشية على شرحها للشيخ خالد) و(رشف الرحيق من شراب الصديق) و(مؤلف في أجداده إلى الصديق) و(مؤلف فيمن اسمه زيد) و(حسن النبا في فضل قبا) اختصره من (جواهر الأنبا للشيخ إبراهيم الوصابي) و(زهر الربا في مسجد قبا) و(النفحات الأحدية تصدير وتعجيز الكواكب الدرية. أمن تذكر جيران بذي سلم) و (العلم المفرد في فضل الحجر الأسود) وله (إتحاف الإسلام ببيان أن المصطفى عليه الصلاة والسلام لا يخلو عنه زمان ولا مكان) وشمس الآفاق فيما للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم من كرم الأخلاق) و (خاتم الفتوة في خاتم النبوة) و (لطيف اللطائف بتاريخ وج والطائف) ومؤلف فيمن أردفهم النبي صلّى الله عليه وسلّم على سماه: (بغية الظرفا في معرفة الردفا) وبلغوا فوق الأربعين. وله (المنح الأحدية بتقريب معاني الهمزية) و (شرح قلادة العقيان بشعب الإيمان) للشيخ إبراهيم بن حسن مفتي ديار الشرف و (الأقوال المعرفة بفضائل يوم عرفة) وكتاب (الفتح المستجاد لبغداد) و (منهج من ألف فيما يرسم بالياء وما يرسم بالألف) و (مورد الصفافي مولد المصطفى) و (النفحات العنبرية في مدح خير البرية) و (عيون الإفادة في أحرف الزيادة) و (شرح منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان) و (شرح الزبد) وله (المنهل

العذب المفرد في الفتح العثماني لمصر) و (من ولوا نيابة تلك البلد) وله ثلاثة تواريخ في بناء الكعبة أحدهما ألفه برسم خزانة السلطان مراد وسماه باسـم فيه تاريخ عام عمارته هو (إنباء المؤيد الجليل مراد ببنـاء بيت الوهـاب الجـواد وأرسله إلى السلطان صحبة المشير بتأليفه السيد محمد الأنقروي، وسأله أن يعين له من الصدقات والجرايات ما يقـوم لـه بالكفايـة، وأن يجـدد لـه درسـا لتفسير الكتاب الكريم ولحديث المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، فما أحدث. وله رسالة في تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها (فتح المالـك في تجـويز طريـــــــق ابن مالـــــــك). وغـــــــير ذلـــــــك من الرســـــــائل. ولد في عشرين صفر سنة ست وتسعين وتسع مئة. وتوفي نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وألف. ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شـــــــــــــيخ الإســـــــــــــلام ابن حجـــــــــــــــر المكي.

هذا وقد حضرت درسه في التفسير عند الكعبة تجـاه الحجـر. ودخلت حجرتـه وأجازني إجازة خاصة بعد أن أجـازني عامـة بسـائر مروياتـه ليلـة دخولنـا إلى مكة وأنا داخل أنا ووالدي من باب السلام، فوجدناه متوجهـا من الطـواف في طريـق مـدخلنا إلى الطـواف بالتمـاس والـدي لي منـه ذلـك، وأنـا ابن إحـدى عشرة سنة. وذلك سنة خمس وخمسـين وألـف على مهاجرهـا أفضـل صـلاة وأكمل تحية.

محمد نجم الدين بن يحيى الفرضي

ومنهم شيخنا الشيخ محمد نجم الدين الفرضي. كان مـاهرا في تفهيم الطلبـة وجبر خواطرهم، حاد المزاج سريع الإتقان قريب الرجوع مباركا. ما قرأ عليـه

أحد إلا انتفع. محدث فقيه حسابي فرضي. لـزم الشـرف الدمشـقي والشـيخ عبد الرحمن العمادي والنجم الغزي، يدرس في جـامع بـني أميـة في الفنـون العديـدة الـدروس الخاصـة والعامـة، أجـرى اللـه على يديـه الخـيرات الـتي لا تنقطع، فأجرى من ماله نحوا من مئة وأربعين قناة كانت دائرة، وكـان يحضـر دروسه جمع نحو أربعين ويجاوزونهم، أخـذ عنـه غـالب طلبـة العلم الشـاميين وغيرهم، ورئيت له المنامات العظيمة والمبشرات العزيزة منهــا: أن رجلاً من الصالحين رأى بعض أصحابه من الموتى لابساً حلـة عظيمـة لم يـر مثلهـا في الدنيا، فسأله عن حالـه قـال: كنـا بأسـوء حـال فلمـا دفن الشـيخ نجم الـدين الفرضي في جبانتنا ألبس الله جميع أهل جبانتـه حللاً مثـل هـذه الحلـة وغفـر لهم ببركتــه.

هذا وقد حضرت تقريره في دروس العربية، وفي أسماء الرجـال، ودخلت في عمـــــــــــــوم إجازتـــــــــــــه ولـلـــــــــــــه الحمـــــــــــــد.

ولد ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وألـف، وتـوفي ليلـة الجمعـة حادي عشر صفر الخير سنة تسعين وألـف. ودفن بمقـبرة بـاب الصـغير ومن غــــريب الاتفـــــاق أن بعض الأدبــــاء أرخ وفاتـــــه بلفـــــظ: فرضـــــي.

وكان للمترجم أخ يدعى بالكمال الفرضـي، وكـان فرضـياً إمامـاً في الحـديث والفقه والحساب والأدب أيضا، توفي سادس عشـر ذي القعـدة الحـرام سـنة ثمان وثمانين وألف رحمهما الله تعالى.

الملا محمود الكردي

ومن مشايخي الملا محمود الكردي نزيل دمشق، أعلم العلمـاء المحققين في علـوم العربيـة وصـاحب حـل المشـكلات على التفاسـير، يملي عليـه الطلبـة لضعف بصره عبارات الكتب والحواشي فيمليها وقت التدريس بأحسن إيـرادا في مواقعها. وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة منهمكـاً عاكفـاً على التـدريس والتعليم والتفهيم والتحقيق، كان مباركا في غاية الصـلاح والزهـد والتَّغَفُّل في أمور الدنيا حتى إذا خرج من المسجد يصير يسأل عن البيت من يلقاه، فكـان إذا سئل عن عمره يقول خمس وثلاثون ومئـة ظنـاً. وخمس وعشـرون ومئـة قطعاً. ولما ورد دمشق كان في أساتذة الأكراد كالخلخالي وأضرابه، أخذ عنـه العلامة شيخنا إبراهيم بن منصور الفتال وبـاقي معاصـريه. وكـانت وفاتـه في ســـــنة أربـــــع وســـــبعين وألـــــف. ودفن ببـــــاب الفـــــراديس. هذا وقد قرأت عليه في مختصر المعاني. وحضرت غالب الدروس التي كـانت تقرأ عليه من علوم العربية كالمختصر والمطول وكتب المنطـق كإيسـاغوجي وغالب شروحه. ودروسه في البيضـاوي مـع حلـه للحواشـي الـتي عليـه ولله الحمد.

رمضان بن عبد الحق العكاري

ومنهم الشيخ رمضان العكاري بن عبد الحق الدمشـقي الفقيـه الحنفي. كـان جيد التعليم أصولياً فروعياً محدثاً، أخذ عن المحدث محمد بن داود المقدسـي نزيـــل دمشـــق، وعن محمـــد بن علي المقدســـي ثم الدمشـــقي العلمي. والمعقولات والعربية عن الملا أبي بكر السندي نزيل دمشق، وكان يفـتي في حياة العمادي. قبل إنه أخـبر في مرضـه الـذي مـات فيـه أنـه لمـا حج اجتمـع

برجل في الحرم الكي فقال لـه: أنت إمـام العصـر، قـال: ثم غـاب عـني في محلـه فتـبين لي أنـه الخضـر. ورئي في المنـام بعـد وفاتـه جالسـاً بمحـراب السنانية فنظر إلى الرائي وأنشد بلفظ عريض: من الوافر

مضــى عصــر الصــبا لا في انشراحِ ولا وصل يطيب مع الـمـلاحِ

ولا في خدمـــــة المـــــولى تـعـالـى ففيهـا كـل أنـواع الـفـلاحِ

وكنت أظن يصـــــــــــلحني مـشـيبـي فشبت فـأين آثـار الـصـلاحِ

وسـئل العطيفي عن هـذه الأبيـات هـل هي من نظمـه أو من نظم غـيره? فتوقـــف. ثم بعـــد ذلـــك رويت منســـوبة لبعض بـــني الســـبكي. هذا وقد أجازني في صفر سنة بعد أن قبلت يـده اللينـة بسـائر مروياتـه وللـه الحمد.

الشيخ أيوب بن أحمد الخلوتي

ومنهم شيخنا وأستاذنا في الطريق الخلوتية والشريعة الشيخ أيوب بن أحمـد، الأستاذ الكبير، الحنفي الخلوتي. أصله من البقاع العزيز، يتصل نسـبة بسـيدي عدي بن مسافر. ولد بصالحية دمشق ونشأ بهـا واشـتغل بسـائر العلـوم على القاضـي محب الـدين، والملا نظـام والملا أبي بكـر السـنديين، وعبـد الحـق الحجـازي والحـديث عن المعمـر إبـراهيم بن الأحـدب، وطريـق الخلوتيـة عن

العارف أحمد العسالي، وكان شيخ وقته حالاً وقالاً، لـه رسـالة سـماها ذخـيرة الفتح ودونها عقيلة التغريد وخميلـة التوحيـد. جامعـا بين الشـريعة والحقيقـة، كان يقول: أعـرف ثمـانين علمـاً. توجـه إلى بلاد الـروم سـنة خمسـين وألـف بطلب من السـلطان إبـراهيم فكـان يقـول: أظلمت في وجهي الـدنيا منـذ خرجت من دمشق إلى أن عدت إليها، كان متواضـعا طارحـا للتكلـف، حسـن المعاملة مع خلق الله جميعا، وله وقائع كثيرة في الكشف، وزار الشيخ محيي الدين بن عربي في منامه بعد أن قطع أربعين حجابا فدخل عليه بعـدها فقـال له الشيخ: أنت على قدمي يا أيوب، مـا دخـل علّي غـيرك. ورأى النـبي صـلّى الله عليه وسلّم في المنام والعشرة وهـو صـلّى اللـه عليـه وسـلّم قائـل لابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قـل لأيـوب طـوبى لعصـر أنت فيـه، وكان ملازما لا إله إلا الله حتى امتزجت بـه، فكـان إذا نـام سـمع هـديره بهـا، وكان يقول: لو كنت في مبدأ أمري أعلم ما في لا إله إلا الله من الأسرار مـا طلبت شيئا من العلوم، وسورة الإخلاص ملازمتها أقهر للنفس الأمـارة وأشـد تـأثيراً في فنائهـا فهي أولى للمتوسـط في سـلوك الطريـق. وكـان النـاس ينكرون عليه مخالطة المرد فوقع أنه كـان ليلـة نائمـاً وقـريب من أمـرد نـائم فأنكر عليه غاية الإنكار فخرج المنكر خارج الدار فصادف الشيخ قائمـاً يصـلي فحقق شخصه، ثم دخل فرآه نائماً فتكرر ذلك منه مراراً فسـلم للشـيخ حالـه ورجع عن الإنكار، وهذا من صـفات البدليـة، فـإن الأوليـاء يكونـون في مكـان وشبههم في مكان آخر، وقد يكون ذلك من الكشف الصوري الذي ترتفع فيـه الجدران وينتفي الاستطراف. ووقع له من هذا في الخلوة بجامع السليمية أنه

كبر وعظم حتى ملأ الخلوة رآه على هذه الحالة بعض حفدته من العلماء. ولد سنة أربع وتسعين وتسع مئة. وتوفي نهار الأربعاء مستهل صفر سنة إحدى وسبعين وألف. ودفن بمقبرة باب الفراديس. هذا وقد قسم لي النصيب فأخذت عنه طريق الخلوتية بالمبايعة المعتادة، وحضرت دروسه الفرادية، ومذاكرته لبعض الطلبة في مسائل التصوف والحديث والقراءات. وأجازني بسائر ما تجوز له روايته كما يعلم ذلك من ثبت ابن الأحدب والله سبحانه أعلم.

الشيخ عيسى بن محمد المغربي الثعالبي

ومن مشايخي الشيخ عيسى المغربي بن محمد بن أحمد بن عامر جار الله، أبو مكتوم المغربي الجعفري الثعالبي الهاشمي، نزيل المدينة المنورة ثم مكة المكرمة، إمام الحرمين الشريفين، وعالم المغربين والمشرقين. ولد في مدينة زواوة بالمغرب، وحفظ بها المتون وعلوم العربية والمنطق والأصلين أخذ فقع المالكية عن الشيخ عبد الصادق، ثم رحل إلى الجزائر وأخذ بها عن الشيخ سعيد بن إبراهيم الجزائري المفتي الشهير بقدورة، وحضر درسه وروى عنه الحديث المسلسل بالأولية وتلقين الذكر ولبس الخرقة والمصافحة والمشابكة، ولازم دروس السلجماسي الأنصاري مدة تزيد على عشر سنين، وأخذ عنه البخاري والمواليد والمصطلح والشفا وشروحه والأصلين وعلوم العربية والتفسير والآداب والعروض، وأجازه مرات واستنابه في التدريس وزوجه ابنته، وتبعه في القراءة عليه شيخنا يحيى الشاوي، ودخل تونس وأخذ عن الشيخ زين العابدين وغيره، ولما دخل إلى

قسطنطينية أخذ بها عن الشيخ عبد الكريم اللكوني. وحج في سنة اثنتين وستين وألف. وجاور سنة ثلاث وستين وألف ثم رحل إلى مصر. وأخذ عن الأجهوري وأحمد الخفاجي والشمس الشوبري وأخيه الشهاب والبرهان المأموني والشيخ سلطان والشبراملسي، وأجازوه بمروياتهم. ثم رحل إلى مكة، وأخذ عن أجلائها كتاج الدين المالكي وزين العابدين الطبري وغيرهم، ولازم الشمس البابلي، وكان يزور النبي صلّى الله عليه وسلّم كل سنة، ويتردد على الصفي أحمد القشاشي. ومكث بمكة سنين عزباً، وكانت أوقاته معمورة بالعبادة وانتفع به جماعات من العلماء منهم مولانا وشيخنا الملا إبراهيم الكوراني نزيل المدينة، والشيخ حسن العجيمي وأحمد النخلي وغيرهم. وله مؤلفات توفي يوم الأربعاء رابع عشري رجب سنة ثمانين وألف ودفن بالحجون عند قبر الأستاذ المشهور محمد بن عراق. وقد اجتمعت به في حجرته المشرفة على الكعبة المشرفة وأجازني بسائر ما تجوز له روايته كالكتب الستة وغيراها سنة تسع وسبعين وألف.

الشيخ يحيى بن محمد الشاوي الجزائري

ومنهم الشيخ يحيى ابن الفقيه الصالح محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا الشاوي الجزائري المالكي، المحدث المفسر الأصولي المنطقي المتكلم الجامع بين العلوم النافعة، مولده مليانة، قرأ على الشيخ محمد بن محمد ابن بهلول السعدي وغيره من أهل بلده، وأخذ عنهم الحديث والفقه والأصول وغيرها، وكانت له الحافظة العجيبة، ثم رحل إلى مصر سنة أربع وسبعين وألف وأخذ عن علمائها كالشيخ سلطان والبابلي والشبراملسي، ثم

تصدر للإقراء في الأزهر، وقرأ بالأزهر فقه المالكية وبقية الفنون ثم رحل إلى الروم فمر على دمشق والقى فيها العلـوم من الحـديث والتفسـير والتصـوف وعلوم العربية من الـدروس العامـة والخاصـة، وأقـرأ في الـديار الروميـة من الدروس العامة والخاصـة وفي سـائر العلـوم حـتى بحضـور السـلطان محمـد والمباحثة مع علماء الروم. وسافر في آخر أمـره إلى الحج في البحـر فمـات هو في السفينة يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة سـت وتسـعين وألـف. وأراد الملاحون إلقاءه في البحـر لبعـد الـبر عنهم فقـامت عليهم ريح شـديدة قطعت شراع السفينة فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقـال لـه رأس أبي محمـد فدفنوه به، ثم نقله ولده الشـيخ الفاضـل عيسـى بعـد بلـوغ خـبره إلى مصـر ودفنه بها بالقرافة الكبرى بتربة السادات المالكية ووصل إلى مصر ولم يتغير جسده، واتفق أنه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف عنـه القـبر ويـأتوا بـه إلى مصر تاهوا في قبره فإذا هم برجل يقـول لهم: مـا تريـدون؟ قـالوا: نريـد قبر الشـيخ يحـيى فـأراهم إيـاه فكشـفوا عنـه فوجـوده بحالـه لم منـه شـيء فوضعوه في تابوت فأتوا به مصـر فـدفنوه بتربـة المالكيـة الـتي كـان جـددها ورممها، ولم يلبث ولده الشيخ عيسى إلا نحو ستة أشهر فمـات فـدفنوه على أبيـه ووجـدوه على حالـه لم يتغـير منـه شـيء رحمـه اللـه رحمـة واسـعة. ولمـا قـدم الشـام حضـرت دروسـه في علـوم العربيـة والكلام والمنطـق والتصوف لأنه قرأ تجاه نبي الله سيدي يحيى الحصور عليه وعلى نبينا أفضـل الصلاة وأتم السلام كتاب الحكم لابن عطاء الله الإسـكندري. وأيضـا حضـرت

دروسه في التسهيل في العربية لابن مالك. وأجازني ومن حضر بسائر مروياته رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ غرس الدين بن محمد الخليلي

ومنهم الشيخ غرس الدين بن محمد بن أحمد بن محمد بن غرس الدين ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ابن عبد الرحمن بن أبي سعيد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، الخليلي، ثم المدني الأنصاري، الشافعي المحدث، الفقية الأديب، صاحب كتاب كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس في الأحاديث الموضوعة، وقد شاكله كثير من الناس في نحو ذلك كالزركشي والسيوطي والنجم الغزي الدمشقي كتابه إتقان ما يحسن في الأحاديث الجارية على الألسن.

أخذ عن الشيخ محمد الدجاني والشيخ يحيى بن قاضي الصلت ثم رحل إلى مصر وأخذ عن سالم السنهوري وعن زين العابدين البكري، ومحمد حجازي الواعظ، وكانت وفاته سنة سبع وخمسين. ودفن إلى جانب الخياري وبينهما الشيخ منصور السطوحي في البقيع المنور.

هذا وقد اجتمعت به سنة حجتي مع والدي قبل الحلم، واستجازه لي، ودخلت أيضا في عموم إجازته. وكان ذلك سنة خمس وخمسين وألف. وسني إذ ذاك إحدى عشرة سنة.

الشيخ أحمد القشاشي

ومنهم أحمد القشاشي بن محمد بن يـونس المـدعو عبـد النـبي بن أحمـد بن السـيد علاء الـدين علي ابن السـيد الحسـيب النسـيب محمـد بن يوسـف بن حسن ابن ياسين البـدري نسـبة إلى السـيد بـدر المشـهور المـدفون بزاويتـه بوادي النور ظاهر القدس الشـريف، ولـه ذريـة لا يحصـون كـثرة. وسـاق في أنس الجليل نسـب السـيد بـدر فقـال: بـدر بن محمـد بن يوسـف بن بـدر بن يعقوب بن مظفر بن سالم بن محمد ابن محمد بن محمد بن زيـد بن علي بن الحسن بن العريض الأكبر ابن زيـد بن زين العابـدين بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طـــــــــالب رضـــــــــي اللـــــــــه عنـــــــــه. إلا أن الشيخ كـان يخفي نسـبه اكتفـاء بنسـب التقـوى. وكـانت والـدة الشـيخ محمد المدني من ذرية تميم الداري ووالده أحمد المترجم من بيت الأنصاري، ولهذا كان يكتب بخطه تارة أحمد المدني الأنصـاري، وتـارة سـبط الأنصـاري. ورباه والده وأقرأه بعض المقدمات في فقه المالكية وكـان من كبـار العلمـاء والأولياء بالمدينة. رحل به والده إلى اليمن سـنة إحـدى عشـرة وألـف، فأخـذ عن الأمين بن الصديق الرواحي، والشـيخ أحمـد السـطحية الـزيلعي، والسـيد علي القبلي، وعلي بن مطير. وساح من اليمن حتى أتى مكة وصحب جماعـة كالسيد أبي الغيث والشـيخ سـلطان المجـذوب، ثم أتى المدينـة وصـحب بهـا الشيخ أحمد بن الفضل بن عبد النافع بن محمـد بن عـراق، ثم لـزم أحمـد بن علي الشهير بالشناوي والشهير بالجامي، وتمـذهب بمذهبـه وسـلك طريقتـه، وقرأ كتباً في مذهبه وأخذ عنه الحديث وغيره. ثم أخذ عن رفيق شيخه السـيد

أسعد البلخي. أخذ عن نحو مئة شيخ منهم عبد الحكيم الكحراني خاتمة أصحاب الغوث مؤلف الجواهر الخمس، ومنهم الملا شيخ الكردي، وصار مفرد وقته كالشيخ أيوب الدمشقي. وأخذ عنه كبار الشيوخ كالعارف عبد الرحمن المغربي والشيخ عيسى المغربي الجعفري السابق آنفاً، والشيخ مهنا بن عوض بامزروع، وله مؤلفات كثيرة، الموجود منها نحو خمسين مؤلفاً: حاشيته على المواهب اللدنية، وحاشيته على الإنسان الكامل للجيلي، وحاشية على الكمالات الإلهية له، وشرح الحكم، وشرح عقيدة ابن عفيف وكتاب الفصوص والكنز الأسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى، وعقيدة منظومة.

ولد في المدينة في اثني عشرة من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وتسع مئة، وتوفي نهار الاثنين آخر سنة إحدى وسبعين وألف مريضا بالحصر ودفن بالبقيع شرقي السيدة حليمة السعدية. والدجاني بالدال والجيم المفتوحتين، والألف والنون نسبة إلى دجانة، قرية من قرى بيت المقدس. هذا وقد جمعني به والدي رحمه الله سنة خمس وخمسين وألف وكنت صحبته في الحج، وأنا ابن إحدى عشرة سنة، واستجازه لي فأجازني بجميع مروياته، ثم أرسل إلي إجازة مستقلة إلى الشام بمكاتبة منه إثر الطلب مني بشرح الحكم له وغيره من مروياته.

ولله الحمد. تم والله أعلم.

ملحق

خير الدين الرملي

وأعلم أن من جملـة مشـايخ شـيخنا المرحـوم أبي المـواهب صـاحب هـذه المشيخة: العلامة الهمام والنحرير الإمام شـيخ الإسـلام وبركـة الأنـام، علامـة مصر والشام، مرجع الخاص والعام، المفسر المحدث الفقيه اللغوي الصرفي النحوي البياني، العروضي المعمر الشيخ خير الدين بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين علي بن زين الدين بن بن عبـد الوهـاب الأيـوبي العليمي الفـاروقي الـــــــــــــــــــــــــــــــــــرملي.

مولده رحمه الله تعالى بالرملة في أوائل شهر رمضان سـنة 993 تسـع مئـة وثلاث وتسـعين، قـرأ بهـا القـرآن، ثم اشـتغل بقـراءة التجويـد على القـدوة المسـلك الـولي الصـالح الشـيخ موسـى بن الشـيخ حسـن القـبي الشـافعي الرملي،وقرأ عليه أشـياء من متن أبي شـجاع في فقـه الشـافعي ولازمـه في صغره، وانتفع بـه ولاحظتـه بركتـه، وكـان يحبـه كثـيراً حـتى كـان يمـيزه على أولاده، ثم ارتحل إلى مصر لطلب العلم صحبة أخيه الكبـير الحـاج عبـد النـبي سنة 1007 ولما دخل الجامع الأزهـر حـل عليـه نظـر ولي اللـه الشـيخ فايـد، وكان مقيما دائما بباب الجامع، وكـانت كبـار العلمـاء تعتقـده حـتى إن الواحـد منهم كان يقف بين يديه، فإن أشار إليه بالجلوس جلس وإلا وقف حتى يقـول له: انصرف. وتأتي الوزر لتقبيل يديه والتـبرك بـه فلا يلتفت إليهم، واتفـق لـه مرة أنه نادى المترجم: تعال يا شيخ الإسلام وكرر وذلك، قـال المـترجم: فمـا عرفت لمن النداء، وإذا به يشير إلي فجئت إليه وقبلت يـده فهش لي، وكـان بعدها إذا جئت إليه استقبلني وأجلسني واستنشدني من كلام القوم حتى كنت إذا أردت القيام لا يمكنني إلا بعد الجهد وحصلت لي بركته. ثم تفقه المــترجم

للإمام الشافعي واشتغل به أياماً فوقع بينه وبين أخيه في سبب ذلك فشـاروا في ذلك بعض أكابر الجـامع من العلمـاء فقـال للشـيخ المـترجم: اكتب رقعـة بواقعة الحال وتوجه لزيارة الإمام الشافعي رضي الله عنه وألق الرقعـة على قبره واجلس هناك، فكتب رقعة وتوجه بهـا فألقاهـا وجلس فأخذتـه سـنة من النوم، فرأى الإمام الشافعي رضي الله عنه قـائلاً لـه: كلنـا على هـدى، فقيـل له: هذه إجازة بأن توافق أخاك في القراءة على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، فوافق أخاه وجد واجتهد ودأب في تحصيل العلوم ولازم العلامـة الشـيخ عبد الله بن شيخ الإسلام محمـد النحريـري الحنفي، وقـرأ عليـه شـرح الكـنز للعيني، وغالب صـدر الشـريعة، والأشـباه والنظـائر، والاختيـار شـرح المختـار وغير ذلك من كتب النحو والفرائض، ولازمه مـدة إقامتـه بمصـر، وكـان يجلـه ويكرمه كثيرا، وممن أخذ عنه من أجلاء الحنفية الشيخ محمد بن محمد سراج الدين الحانوتي صاحب الفتاوى المشهورة، ومن مشايخه أيضـا العلامـة أحمـد ابن أمين الـدين بن عبـد العـال، وأخـذ الأصـول على العلامـة محمـد بن بنت محب، وعن العلامة الشيخ محمد بن بنت الشـلبي، وعن العلم الجليـل سـالم السنهوري، والقرآن على مقرئ زمانه الشيخ عبد الـرحمن اليمـني نسـبة إلى كفر اليمن من بلاد مصـر من ناحيـة القليوبيـة، وأخـذ النحـو عن نـادرة زمانـه الشيخ أبي بكر الشنواني، وعن الشـيخ سـليمان بن عبـد الـدائم البـابلي، ولم يزل في أخذ العلوم وملازمة الـدروس والشـايخ والمباحثـة معهم حـتى أفـتى وهو بالجامع الأزهر، ثم توجه إلى بلاده بإجازات الأشـياخ، وقـدم بلـده الرملـة في ذي الحجة سنة 1013 واجتمع في رجوعه بعلمـاء غـزة وغـيرهم. ثم أخـذ

في الإقراء والتعليم والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، واشـتهر علمه وبعـد صـيته، وجـاءت إليـه الأسـئلة من الآفـاق كمصـر والشـام والـروم والحجاز والعراق، بحيث استغرق في ذلك جميع أوقاته، وكان يأكل من غراس كرومه وما غرسه فيهـا بيـده من أشـجار الفواكـه، غـرس ألوفـا من الأشـجار المختلفة من الفواكه باشر غرسها بيده، وحصـل أملاكـا وعقـارات غالبهـا من بنائه، ولم يتعرض من الأوقاف والجهات لشيء، وفي ذلك يقول: أرجوزة

بورك لي في المّر والمسحاة فما هو الملجئ للجـهـات

وهي إذا قام عليها صدقـه وللذي فرط نار مـحـرقة

وصار له من ذلك دنيا طائلـة، ومـع ذلـك لا يقبض منهـا شـيئا، ولا يصـرفه من يده، بل تصرف فيها ابن أخيه الشيخ عبد الحق ابن الحـاج عبـد النـبي، ثم من بعده ولده الشيخ محيي الدين حتى مات في حياته سنة ألف وإحدى وسـبعين بعد أن صار من العلماء الكبار، ودرس وأفتى في حياة والـده، وكـان أعجوبـة زمانه، ثم بعد موت ولده المذكور صرف في ذلـك الشـيخ نـور اللـه ابن أخيـه الشـيخ شـمس الـدين، ولم يعهـد لـه أنـه حاسـب أحـداً منهم على مـا قبض ديناًودنياً، ورمم وأصلح كثيرا من مساجدها ومـدافن الأوليـاء بهـا، وحصـل من الكتب أشياء كثيراً من نفائسها ومشاهيرها من كـل علم، وكـانت تسـعى إليـه الولاة والأمراء والموالي والعلماء والمشايخ، وعظمت بركته وعم نفعه، وكـثر أخـــــــذ النـــــــاس عنـــــــه من الأقطـــــــار الشاســـــــعة. وممن أخذ عنه ولده العلامـة المرحـوم الشـيخ محـيي الـدين المتقـدم ذكـره،

والشيخ محمد الخطيب ابن أخيه الحاج عبد النبي، ومنهم ولده العلامة الشيخ محمد تولى إفتاء الرملة من الدولة في أيام والده، فلم يفت في والده إلى أن مات، وعلماء غزة والرملة وبيت المقدس من أجلهم السيد عبد الرحيم بن الشيخ أبي اللطف مفتي الحنفية ببيت المقدس، وأخذ عنه غالب علماء دمشق وفضلائها، منهم من رحل إليه، ومنهم من استدعاه للإجازة منهم: العالم الهمام السيد محمد بن السيد كمال الدين بن حمزة النقيب بها وأولاده الثلاثة السيد عبد الرحمن والسيد عبد الكريم والسيد إبراهيم. وهذا الثالث رحل إليه ومكث عنده مدة وقرأ عليه ومنهم السيد الكامل والعمدة الفاضل محمد بن عجلان نقيب دمشق، ومنهم العلامة علاء الدين الحصكفي، ومنهم العلامة الشيخ أحمد الصفدي، ومنهم الشيخ سعودي بن تاج الدين القباقبي، ومنهم الشيخ محمد المكتبي، والشيخ إبراهيم السؤالاتي، والشيخ درويش الحلواني.

وأخذ عنه من أهل الحرمين جماعة كالشيخ عيسى بن محمد الثعالبي المغربي نزيل مكة، والشيخ محمد بن سليمان المغربي نزيلها أيضا، والسيد محمد ابن رسول البرزنجي نزيل المدينة المنورة، والشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمن الخياري المدني، والشيخ محمد الأنصاري المدني والشيخ حسن العجيمي المكي.

ومن أهل الروم خلق: كصدر الأعاظم مصطفى باشا ابن الوزير الأعظم محمد باشا الكبرلي، وأخيه الوزير الأعظم أحمد باشا، والمولى عبد الباقي أفندي قاضي القدس.

ومن المغاربة جماعات أجلاء: كالشيخ يحيى بن محمد بن عبـد اللـه الشـاوي، وعبـــــد اللـــــه بن محمـــــد بن أبي بكـــــر العياشـــــي وغـــــيرهم. وانتفع الناس به وألحق الأصاغر بالأكابر، والأحفـاد بالأجـداد.وكـان رحمـه اللـه سـمحا بالإجـازة مـا طلبهـا أحـد منـه ورده، حريصـا على إفـادة النـاس وجـبر خواطرهم، مكرما للعلماء وطلبة العلم، غيورا عليهم ناصـرا لهم، دافعـا عنهم ما استطاع، وكان ذا هيئة حسـنة، لم يـر النـاظر أبهى منـه وجهـا، يتلألأ وجهـه نورا، من اجتمع إليه لا يكاد ينساه من كثرة تواضعه ولين جانبه وكثرة فوائـده وفصاحة منطقه وإكرامه الوارد عليه، مجالسه محفوظـة من الفحش والغيبـة لا تخلو أوقاته من الكتابة إو الإفادة أو المراجعة للمسائل، متين الـدين، تهابـه الحكام من الولاة والقضاة. وكانت الرملة في زمنه أعـدل البلاد وللشـرع بهـا ناموس عظيم، بل وسائر البلاد والقريبة منها، وقل أن تقع واقعة مشـكلة في دمشق وبيت المقدس وما والاهما من المـدن والقـرى غلا ويسـتفتى بهـا مـع كثرة العلماء والمفتين خصوصا أهل البوادي والأجلاف، إذا وصلت إليهم فتواه لا يختلفون فيها، وكان كلمته نافذة، وشفاعته مقبولة، وكتابته ميمونة، ما كتب لأحـــد شـــيئا إلا وانتفـــع بـــه لصـــدق نيتـــه وحســـن ســـريرته. وله الفتاوى المشهورة، جمع فيها ما أشكل وعز نقله واختلف فيـه التصـحيح. وحواشي على منح الغفار رد فيها غالب اعتراضاته على الكنز. وحواشي على شرح الكنز للعيني، وعلى الأشباه والنظائر، ولـه على البحـر كتابـات، وكـذلك على الزيلعي وجـامع الفصـولين. ورسـالة سـماها مسـلك الإنصـاف في عـدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف الـتي في الأشـباه، والفـوز والغنم في

مسألة الشرف من الأم، ورسالة فيمن قال: إن فعلت كذا فأنا كـافر، وديـوان شـــعر مـــرتب على حـــروف المعجم. وغـــير ذلـــك من الكتابـــات. وكان بحاثا ما باحثه أحد إلا وظهر عليه. والحاصل أنه خاتمة العلماء الكبار. ما ذكر من أحواله بالنسبة لى جلالة قدره وعلو شأنه قطـرة من بحـر أو شـذرة من عقد.

مات رحمه الله تعالى أواخر ليلة الأحد السـابع والعشـرين من شـهر رمضـان سنة ألف وإحدى وثمانين بداء البطن. وصلي عليـه بالجـامع الكبـير المعـروف بجامع السوق بالرملة، بعد صلاة الظهر، وحصـل للنـاس عليـه غايـة الانزعـاج والتأسف حتى أهل الذمة من اليهود والنصارى رجالا ونساء. وصـلى عليـه ابن أخته وتلميذه العلامـة تـاج الـدين، ودفن بمكـان بحـارة الباشـقردي قريبـا من مدفن الشيخ أبي عبد الله محمد البطائحي من جهة القبلة بوصـية منـه ورثـاه الناس في غالب البلاد رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد البقري الأزهري

ومنهم الشيخ المعمر قطب الوجود، شـيخ الإقـراء في البلاد المصـرية الشـيخ الإمام محمد بن الشيخ قاسم بن إسماعيل البقـري الأزهـري. أخـذ القـراءات بسائر أنواعها عن الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن ركن الدين اليمـني شـيخ الإقـراء في البلاد المصـرية عن والـده شـحادة اليمـني، وعن الشـيخ شـهاب الدين أحمد بن عبد الحق السنباطي. عن شحادة اليمني المزبـور، وإنمـا أخـذ عن الشيخ أحمد بن عبد الحـق لأنـه مـات والـده وهـو يقـرأ عليـه في سـورة الأنعام فأكمله على ابن عبـد الحـق، وشـحادة أخـذه عن الشـيخ ناصـر الـدين

الطبلاوي، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، عن الشيخ عثمان الزبيدي، عن الحافظ أبي الخير محمد شمس الدين بن الجزري إمام كل مقرئ.

قال شيخنا المرحوم صاحب هذه المشيخة: قرأت على الشيخ محمد البقري حين توجهت إلى مصر سنة 1071 للهجرة إفراداً وجمعاً للعشرة من طريق الطيبة ختماً كاملاً، وأفرد لي للأربعة التي فوق العشرة. ويروي الشيخ محمد البقري الحديث وغيره من العلوم عن الجماعات منهم الشيخ شمس الدين الفيومي، عن الحافظ عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي رحمه الله تعالى رحمة واسعة. ومنهم العلامة برهان الدين إبراهيم اللاقاني المالكي عن سالم السنهوري، عن النجم الغيطي، عن الشيخ زكريا.

الشيخ الإمام محمد بن داود العناني الأزهري

قال شيخنا: ومن مشايخي مفخر العلماء العاملين، وفخر الصلحاء المتجردين: الشيخ المعمر، منهل الواردين، الشيخ محمد العناني المصري، عن الشهاب الخفاجي، عن الشيخ إبراهيم العلقمي، عن أخيه الشمس العلقمي مُحَشيِّ الجامع الصغير، عن الحافظ السيوطي. قال: أذن لي أن أروي عنه أبياتاً أنشدها بمكة المشرفة: من الطويل

روينا وصايا عن هداة كثيرة	تضوع إذا استعملتها ضوع عنبر

وما الوعـظ من كـل الخلائـق ولكن مـا ترويـه من ذاك عن شافياً بري

وذكـــــــــــــــــر أبياتـــــــــــــــــاً أخـــــــــــــــــرى.

ويروي الشيخ إبراهيم العلقمي أيضا عن شيخ الإسلام شهاب الـدين أحمـد بن حمـزة الـرملي، والناصـر اللاقـاني، والشـهاب البلقيـني، والشـمس العلقمي. وهـؤلاء الثلاثـة عن شـيخ الإسـلام القاضـي زكريـا، عن الحافـظ ابن حجـر العسـقلاني، وأخـذ الشـهاب الـرملي عن الحافـظ محمـد بن عبـد الـرحمن السـخاوي، وعن العلامـة الشـيخ خالـد الأزهـري رحمـه اللـه عن الحافـظ العسقلاني. قال في كتابه مقدمة فتح الباري: أخبرنا أحمد بن أبي بكر بن عبد الحميد الحافـظ، عن أبي ربيـع بن أبي طـاهر قدامـة عن الحسـن ابن السـيد العلـوي، عن أبي الفضـل بن طـاهر الحافـظ، عن أحمـد بن محمـد بن رميح النسـفي، عن حمـاد بن شـاكر، عن الإمـام الحجـة محمـد بن إسـماعيل بن إبـــــــراهيم البخـــــــاري الجعفي رحمـــــــه اللـــــــه تعـــــــالى.

قال الحافظ في المقدمـة أيضـا: أخـبرني أبـو محمـد عبـد اللـه بن محمـد بن سليمان المكي، قال: أخبرنا إمام المقام أبو أحمد إبـراهيم بن محمـد بن أبي بكر الطبري، قـال: أخبرنـا أبـو القاسـم عبـد الـرحمن بن أبي حـرمي المكي، قال: أخبرنـا أبـو الحسـين علي بن حميـد بن عمـار، قـال: أخبرنـا أبـو مكتـوم عيسى ابن الحافظ أبي ذر عبـد بن أحمـد الهـروي، عن أبيـه أبي ذر المـذكور قال: أخبرني الشيوخ الثلاثة الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المسـتملي، وأبـو محمـد عبـد اللـه بن أحمـد السرخسـي، وأبـو الهيثم محمـد بن مكي

الكُشمِيَهني قالوا: أخبرنا أبـو عبـد اللـه محمـد بن يـونس بن مطـر بن صـالح الفربري قال: أخبرني أبو عبد الله محمـد بن إسـماعيل بن إبـراهيم البخـاري بالجامع الصحيح وذلك بقراءتي عليه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى انتهى.

ويروي الشيخ محمد العناني أيضـا عن البرهـان الشـيخ إبـراهيم اللاقـاني، عن سـالم السـنهوري، عن النجم الغيطي، عن الشـيخ زكريـا، وعن الشـيخ عبـد الجـواد الجنبلاطي، عن الشـيخ أبي بكـر الشـنواني، عن الشـهاب بن قاسـم العبـادي، عن الشـهاب الـرملي، عن الشـيخ زكريـا، وعن النـور علي الحلـبي المذكور، عن الشيخ أبي محمد عبد الله الشنشوري، عن والـده المعمـر بهـاء الـدين، عن الجلال السـيوطي، وعن الشـيخ سـلطان، عن أحمـد بن خليـل السبكي الشافعي، عن الشيخ محمـد الصـفوي، عن عـارف وقتـه الشـيخ ابن عراق نفعنا الله تعالى به آمين.

الشيخ إبراهيم الكوراني المدني

قال شيخنا: ومن مشايخي العلامة المحقق والفهامة المدقق الأسـتاذ الكبـير، واحـد الـدنيا في المعـارف، برهـان الـدين إبـراهيم بن حسـن الكـوراني الشهرزوري ثم المدني، روح الله روحه. قال رحمه الله تعالى في آخـر كتابـه الأمم لإيقاظ الهمم ما نصـه وخلاصـته: من مشـايخي على حسـب التيسـير لا الاستيعاب: شيخنا الإمام العارف بالله المحقق الشيخ صـفي الـدين أحمـد بن العارف بالله محمد المدني المعروف بالقشاشي، أخـذ أولاً عن والـده محمـد المذكور ثم بعده أخذ الحديث والأصول وكتب القوم والجواهر الخمس للشـيخ محمـد الغـوث قـدس سـره، واختص بـه وزوجـه بكريمتـه وألبسـه الخرقـة

واستخلفه بحق أخذ الشيخ أبي المواهب المذكور ما تقـدم عن والـده الشـيخ علي المذكور وغيره كالشيخ محمد بن أبي الحسن البكري والشمس الـرملي والعلامة ابن القاسم العبادي والشيخ حسن الدنجيهي وغيرهم بحق أخذ والده الشيخ علي، عن الشـهاب ابن حجـر المكي والشـيخ عبـد الوهـاب الشـعراني كلاهما عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وبحق أخذ الشيخ البكري عن والـده أبي الحسـن، عن الشـيخ زكريـا، وكـذلك الشـمس الـرملي عن والـده، وعن الزين زكريا، وبحق أخذ الشـيخ الـدنجيهي، عن الجلال السـيوطي رحمـه اللـه تعـــالى.

قال الشيخ إبراهيم: ومن مشايخي الأستاذ العـالم العامـل ملا محمـد شـريف ابن القاضي محمود بن ملا كمال الدين الكوراني الصديقي قدس سـره، أخـذ والده القاضي محمود المذكور، وعن الفقيه علي بن محمـد الحكمي بالإجـازة العامـــــة عن الشـــــيخ شـــــهاب الـــــدين أحمـــــد بن حجـــــر المكي. ومنهم الأستاذ الفاضل ملا عبد الكريم ابن العلامة ملا أبي بكر شـارح المحـرر المشهور بالمصنف، ابن السيد هداية الله الحسيني الكوراني، أخذ عن والـده، ثم رحـــل إلى الفاضـــل ملا أحمـــد الكـــردي المجلي، تلميـــذ ملا ميرزاجـــان الشيرازي، تلميذ جمـال الـدين محمـود الشـيرازي، تلميـذ جلال الـدين محمـد الدواني قـدس اللـه أسـرارهم. فأخـذ عن الملا أحمـد العلـوم كشـرح العضـد لمختصـــــــر ابن الحـــــــاجب. ثم عـــــــاد وأبـــــــوه موجـــــــود. ومنهم شيخ الإسلام نجم الـدين ابن شـيخ الإسـلام بـدر الـدين الغـزي. ومنهم العلامـــــــة الشـــــــيخ ســـــــلطان المـــــــزاحي المصـــــــري.

ومنهم العلامة الشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي، عن الشمس الميداني.

ومنهم الشيخ العلامة الشيخ عيسى بن محمد الجعفري المغربي المكي.

وغيرهم من أكراد وشاميين ومصريين ويمانيين وآفاقيين يطول استيعابهم.

نزل في المدرسة البدرائية بخلوة موسومة بوالد شيخنا الشيخ عبد الباقي الحنبلي بدمشق، وأقام بها مدة من السنين، واشتغل عليه جماعة من الفضلاء، وتخرج لديه كثير من السادة النبلاء، قال الإمام عبد الباقي المذكور: منهم ولدنا محمد أبو المواهب، ثم حج إلى البيت الحرام وأقام بالمدينة المنورة من أول سنة اثنتين وستين بعد الألف. ولد في شوال سنة ألف وخمس وعشرين من الهجرة.

هذا ويروي شيخنا صاحب هذه المشيخة عن غير من تقدم ذكرهم من مشايخ الإسلام كالشيخ عبد القادر الصفوري والشيخ عبد الباقي الزرقاني الأزهري. وعن الشيخ الإمام رمضان بن عبد الحق العكاري. وغيرهم من العلماء الأعلام أئمة الإسلام. رضي الله عنه وعنهم وعن سائر أئمة المسلمين.

ترجمة صاحب المشيخة بخط تلميذه ناسخ الكتاب

وكان مولده سنة أربع وأربعين وألف، رحل مع والده الشيخ عبد الباقي رحمه الله إلى الحج في سنة خمس وخمسين وألف. وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة. وجمعه والده بعلماء مكة، وأخذ عنهم كما تقدم أيضا. ثم رحل رحلة ثانية إلى مصر سنة إحدى وسبعين وألف واجتمع بعلمائها، وأخذ عنهم كما تقدم أيضا. ثم في سنة اثنتين وسبعين وألف جلس لإفتاء الحنابلة لموت

والده في ذلك العـام. وتصـدر للإقـراء في الجـامع الأمـوي بكـرة النهـار وبين العشائين، فقرأ الجـامع الصـغير في الحـديث وصـحيح البخـاري بتمامـه وغـير ذلك، ولازم ذلك ملازمة كلية لم ينفصل عن ذلك شتاء ولا صيفا ولا ليلة عيــد، مع ملازمة الجد والاجتهاد وغاية العبادة، وكان مجلسه مصانا من الغيبـة وذكـر الناس بسوء، وجميع أوقاته مصروفة في الخير إما مطالعة وإما تدريسـا وإمـا تقريرا وإما سماعا للقرآن، وكان كثير الصدقات، ولم يعهد مفارقتـه للخـيرات في حالـة من الحـالات، كثـير الصـمت إلا في ذكـر أو قـراءة، دائم الحضـور والمراقبة، كثير الخوف من الله، لا يرى ضاحكا إلا نادرا، مهابا، ما رآه أحــد إلا هابــه، مجالســه كمجــالس الملــوك، وكــان على قــدم الصــحابة والســلف والصالحين، عليه نور الولاية والصـلاح، مـا قـرأ عليـه أحـد إلا فتح اللـه عليـه، وكان يستسقى به الغيث، وللناس فيه الاعتقاد العظيم، وله وقـائع وكرامـات. أخـبرني من أثـق بـه أنـه كـان متصـرفا في بلاد نجـد، وكـان فيـه نفـع عظيم. وأخذ عنه خلـق كثـير من أجلهم الشـيخ عبـد القـادر التغلـبي المجلـد الحنبلي وشـيخنا العلامــة الشــيخ محمــد الكفــيري البصــير، وشــيخنا الفهامــة الشــيخ مصطفى ابن سوار، والشيخ عثمان بن الشمعة، وشيخنا شيخ الإسلام العلامة أحمد الغزي، والشيخ عثمان النحـاس، والشـيخ إسـماعيل العجلـوني وغـيرهم من العلماء الأجلاء والمنتهين من أهل الشام والحرمين: منهم أســتاذنا محمــد عقيلــة قــدس ســره. ومن بيت المقــدس والبلاد الروميــة، ومن الحلبــيين والنجـــــديين والأغـــــراب الآفـــــاقيين خلـــــق كثـــــيرون. وانتهت إليه الصدارة بدمشق الشام ومشيخة الإقراء بحيث أنه لم يمت حــتى

رأى علمـاء الشـام إمـا تلميـذا لـه أو تلميـذا لتلميـذه. وولي خطابـة الشـامية الكبرى ظاهر دمشـق ولم يـزل في علـو وتـرق ممـا ذكـر إلى أن توفـاه اللـه تعالى إلى رحمته. وذلك في شوال سنة ست وعشـرين ومئـة وألـف. وصـلي عليـه في الجـامع الأمـوي. ودفن بتربـة الغربـاء في مقـبرة بـاب الفـراديس بالقرب من ضريح والده الشيخ عبد الباقي، وولده الشيخ عبد الجليـل رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة.

سند صاحب المشيخة بمؤلفات ابن عربي

هذا ويروي شيخنا صاحب هذه المشيخة رحمه الله تعالى تآليف الإمام الهمام أستاذ المحققين العارف بالله تعالى أبي عبد الله محيي الدين محمـد بن علي بن العربي الحاتمي الطـائي الأندلسـي ثم المكي ثم الدمشـقي قـدس سـره العزيز عن سادات كرام منهم نور الدين علي الشبراملسي المصري، والشيخ عبد القادر بن الشـيخ مصـطفى الفرضـي الصـفوري، وسـيد النقبـاء بدمشـق السيد محمد بن السـيد كمـال الـدين بن حمـزة، ووالـده الشـيخ عبـد البـاقي الحنبلي المتقدم ذكرهم برواية الأول عن نور الدين علي الحلبي، عن البرهان العلقمي، عن أخيــه محمــد العلقمي، عن الجلال الســيوطي، عن محمــد بن مقبل الحلبي، عن أبي طلحة الحـراوي الزاهـد، عن الشـرف الـدمياطي، عن سعد الدين محمد بن الشيخ محيي الدين بن العربي،عن والده الشـيخ محـيي الـــــــــــــــــدين قـــــــــــــــــدس ســــــــــــــــــره.

ورواية الثاني عن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الـوارثي الصـديقي، عن خاله عالم الإسلام وقطب الأوليـاء الكـرام محمـد بن أبي الحسـن الصـديقي.

عن والده أبي الحسن، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني بروايته لذلك من طريقين: أحدهما عن السيد عبد الرحمن بن عمر القبابي، عن العز محمد بن إسماعيل بن عمر بن المسلم الحموي، عن العفيف سليمان بن علي التلمساني، عن شيخه صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي، عن الإمام محيي الدين محمد بن العربي قدس سره. والثاني عن العلامة شمس الدين محمد بن حمزة الفناري الرومي، عن والده حمزة بن محمد بن محمد الفناري، عن الصدر القونوي، عن الشيخ محيي الدين قدس سره.

ورواية الثالث والرابع عن الشيخ المعمر أحمد العرعاني البقاعي، عن الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراني الصوفي، عن زين الدين زكريا بن محمد القاهري الصوفي، عن العارف بالله أبي الفتح محمد بن زين الدين العثماني المراغي المدني الصوفي، عن العارف بالله شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد، عن الشيخ محيي الدين قدس سره العزيز. وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته. آمين.